

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٧

الصفحات ١٢٢-١٤١

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجُسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

الغريب

فَأَثَابَهُمُ

السطر ٢ · الآية ٨٥

(مادة ثوب) قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ، وقد قيل ذلك في المكروه
﴿فَأَثَابَهُمُ﴾ ... جزأهم.

الراغب

السراج

طَيَّبَتْ

السطر ٦ · الآية ٨٧

(مادة طيب) ﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

الراغب

حَلَلَا

السطر ٧ · الآية ٨٨

(مادة حل) قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾

الراغب

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ

السطر ٨ · الآية ٨٩

﴿بِاللَّغْوِ﴾ أي بالذي هو فضل: لا والله، وبلى والله، ما لم تحلفوا على حق تذهبون به، وما لم تعتدوا عليه أي توجبوا على أنفسكم.

أبو عبيدة

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: تقدّم تفسيره في البقرة، وكذلك كثير من غريب هذه السورة.

ابن الهائم

﴿بِاللَّغْوِ﴾ ... مَا لَا يَقْصِدُهُ الْخَالِفُ؛ كَقَوْلِهِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

السراج

عَقَّدْتُمُ

السطر ٩ · الآية ٨٩

(مادة عقد) العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الجبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدتُ يمينه. قال تعالى:

الراغب

عاقدت أيمانكم^١ وقرئ: عَقَدْتُ أَيْمَانَكُمْ^٢ ، وقال: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: سورة النساء: آية ٣٣، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الكوفيين: حمزة والكسائي وعاصم وخلف. انظر: إرشاد المبتدي ص ٢٨٢.

، وقرئ: بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ^١ ، ومنه قيل: لفلان عقيدة، وقيل للقلادة: عِقْدُهُ. والعَقْدُ مصدر استعمل اسما فجمع

(مادة عود) قوله ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ ، وإِعَادَةُ الشَّيْءِ كالْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ تَكَرُّرُهُ ﴿عَقَّدْتُمْ﴾ ... قَصَدْتُمْ عَقْدَهُ يَقُولُ بَكْرٌ.

الراغب

السراج

السطر ١٠ · الآية ٨٩

فَكَفَّرَتْهُ

﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أي فحواه.

أبو عبيدة

(مادة كفر) ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ وَالتَّكْفِيرُ: سِتْرُهُ وَتَغْطِيَتُهُ حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَعْمَلْ، وَيَصَحَّ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ إِزَالَةُ الْكَفْرِ وَالْكَفْرَانِ، نَحْوُ: التَّيْرِضُ فِي كَوْنِهِ إِزَالَةُ لِلرُّضِ، وَتَقْذِيَةُ الْعَيْنِ فِي إِزَالَةِ الْقَذَى عَنْهُ، قَالَ:

الراغب

السطر ١١ · الآية ٨٩

كَسَوْتَهُمْ

(مادة كُسا) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَسَوْتَهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ، وَقَدْ كَسَوْتُهُ وَاكْتَسَى. قَالَ:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٨٩

كَفَّرَهُ

(مادة كفر) ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وَكَذَلِكَ كَفَّارَةٌ غَيْرُهُ مِنَ الْآثَامِ كَكَفَّارَةِ الْقَتْلِ وَالظَّهَارِ. قَالَ:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٨٩

وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ

﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ ... اجْتَنِبُوا الْيَمِينَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَإِنْ أَوْقَعْتُمُوهَا فَوْقَهَا، وَكَفَرُوهَا إِنْ لَمْ تَفُوهَا بِهَا.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٩٠

وَالْمَيْسِرُ

﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ أَيُّ الْوَجَابِ أَيْ الْمَوَاجِبَةِ مِنْ وَجِبِ الشَّيْءِ وَالْأَمْرُ بِقَدَاحٍ أَوْ بِغَيْرِهَا وَالْقِمَارُ.

أبو عبيدة

﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ الْقِمَارُ. يُقَالُ: يَسِرْتُ: إِذَا ضَرَبْتَ بِالْقَدَاحِ وَالضَّارِبُ بِهَا يُقَالُ لَهُ: يَاسِرٌ وَيَاسِرُونَ وَيُسِرُّ وَيُسَرُّ. وَكَانَ أَصْحَابُ الثَّرْوَةِ وَالْأَجْوَادِ فِي الشِّتَاءِ عِنْدَ شِدَّةِ الزَّمَانِ وَكَلْبِهِ يَخْرُونَ جُزُورًا

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الكوفيين إلا حفصا انظر: إرشاد المبتدي ص ٢٩٩.

ويجربونها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح، فإذا قَرَّ الْقَامِرُ جَعَلَ ذَلِكَ لِدَوِي الْحَاجَةِ وَأَهْلَ الْمَسْكَنَةِ. وَهُوَ النَّفْعُ^١ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - فَقَالَ: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ^٢﴾ وَكَانُوا يَتَدَاخُونَ بِأَخْذِ الْقَدَاحِ وَيَتَسَابُونَ بِتَرْكِهَا وَيَعْيَبُونَ مَنْ لَا يَيْسِرُونَ وَيَسْمُونَهُمُ الْأَبْرَامَ. وَاحْدَهُمُ بَرَمٌ^٣.

﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ ... الْقِمَارُ، وَهُوَ الْمُرَاهَنَاتُ الَّتِي فِيهَا عِوَضٌ مِنَ الْجَانِبَيْنِ.

السراج

وَالْأَنْصَابُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية.

ابن قتيبة

(مادة نصب) ﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾

الراغب

وَالنُّصْبُ وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ، وَقُرئ:

﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ ... حِجَارَةٌ كَانِ الْمُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا تَعْظِيمًا.

السراج

وَالْأَزْلَامُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ الْقِدَاحُ. وَقَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ^٤.

ابن قتيبة

﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ ... الْقِدَاحُ الَّتِي يَسْتَقْسِمُ بِهَا الْكُفَّارُ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَى الشَّيْءِ، أَوْ الْإِجْمَاعِ عَنْهُ، يَكْتُبُونَ عَلَى أَحَدِهَا: (افْعَلْ)، وَعَلَى الْآخَرِ: (لَا تَفْعَلْ)، ثُمَّ يَحْرُكُونَهَا فَأَيُّهَا خَرَجَ، عَمِلُوا بِهِ.

السراج

الرَّجْسُ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

﴿رَجْسٌ﴾ وَأَصْلُ الرَّجْسِ: النَّتَنُ.

ابن قتيبة

(مادة رجس) الرَّجْسُ: الشَّيْءُ الْقَذَرُ، يَقَالُ: رَجُلٌ رَجَسٌ، وَرَجَالٌ أَرْجَاسٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

الراغب

، وَالرَّجْسُ يَكُونُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوَاجِهٍ: إِمَّا مِنْ حَيْثُ الطَّبْعِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، وَإِمَّا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ كَالْمَيْتَةِ، فَإِنَّ الْمَيْتَةَ تَعَافٍ طَبْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا، وَالرَّجْسُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ: الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ رَجْسٌ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّاهُ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع باب نفع الميسر في كتاب "الميسر والقдах" للؤلؤف ٤٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢١٩.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الميسر والقдах ٤٥.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٤١.

فَاجْتَنِبُوهُ

السطر ١٥ · الآية ٩٠

الراغب

(مادة جنب) ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، وذلك أبلغ من قولهم: اتركوه. وجنب بنو فلان: إذا لم يكن في إبلهم اللبن، وجنب فلان خيراً، وجنب شراً^١. قال تعالى في النار: وَسَيَجْزِيهَا^٢ الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وذلك إذا أطلق فقيل: جنب فلان فعناه: أبعد عن الخير، وذلك يقال في الدعاء في الخير، وقوله ﷻ:

أسباب النزول

الآية ٨٧-٨٨

سبب النزول:

المزني ٧٤

أخرج الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت^٢ للفساء وأخذتني شهوتي، فحرمت علي اللحم فأنزله الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا }^٣. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ضمن أحاديث كثيرة وردت في هذا الباب منهم الطبري، والبعوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير^٤.

قال القرطبي: (والأخبار بهذا المعنى كثيرة، وإن لم يكن فيها ذكر النزول وهي:

ما أخرج الشيخان عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون عن عبادة النبي - (ص) - فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال:

(أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد،

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ١ / ٣٩٨.

^٢ حاشية المزني: انتشر الرجل: أنعظ، وانتشر ذكره إذا قام. لسان العرب (٥:٢٠٩) مادة (نشر).

^٣ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٣) رقم (٣٠٥٤) من طريق عثمان بن سعد الكاتب، وابن جرير (٧:١١) من طريق خالد الحذاء، كلاهما (عثمان وخالد) عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، إلا أن الحذاء رواه مرسلًا. وهذا أصح لأن عثمان ضعيف كما في التقريب (٤٤٧١)، وخالد الحذاء ثقة كما في التقريب (١٦٨٠)، وقد أورد الذهبي في الميزان (٣:٣٥) هذا الحديث في ترجمة عثمان مما يشير إلى أنه من الأحاديث المستغربة عليه والله أعلم.

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (٧:١١)، معالم التنزيل (٢:٥٩)، أحكام القرآن (٢:٦٣٨)، المحرر الوجيز (٥:١٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٢٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٢:٨٧).

وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني^١.

وخرجا عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: ردَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عثمان بن مظعون التبتل^٢ ولو أذن له لاختصينا^٣ ٥٤ اهـ محل الشاهد.

وكلام القرطبي ربما يشعر بأن الآية لم تنزل بسبب الأحاديث المذكورة في سببها لأنه ساق أحاديث لا صلة لها بنزول الآية.

وقد يؤيد ما ذهب إليه ما روى البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا نغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^٦.

لكن الناظر في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - يجد أنه يطابق الآية مطابقة كاملة.

فقوله: فحرمت عليَّ اللحم يوافق قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وقوله: اللحم يوافق قوله: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.

فالظاهر والله أعلم أن الحديث سبب نزول الآية وإن كان الصحيح فيه الإرسال لأمر ثلاثة:

١ - التصريح بالسببية.

٢ - مطابقة سياق الحديث للفظ الآية.

٣ - الاحتجاج به عند جمهور المفسرين.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية للأسباب سالفة الذكر، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٤]

الآية ٨٩

الوادي

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الآية ٨٩.

قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه ج ١ ص ٦٨٢ حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العبسي وقد وثقه يحيى بن معين. وقال البوصيري

^١ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥: ١٩٤٩) رقم (٤٧٧٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه (٢: ١٠٢٠) رقم (١٤٠١).

^٢ حاشية المزيبي: التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهاية (١: ٩٤) مادة (بتل).

^٣ حاشية المزيبي: الخِصاء: سل الخِصيتين. لسان العرب (١٤: ٢٣٠) مادة (خصا).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخِصاء (٥: ١٩٥٢) رقم (٤٧٨٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح (٢: ١٠٢٠) رقم (١٤٠٢).

^٥ حاشية المزيبي: الجامع لأحكام القرآن (٦: ٢٦٠، ٣٦١).

^٦ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخِصاء (٥: ١٩٥٣) رقم (٤٧٨٧).

في مصباح الزجاجة: هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد.

وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع. [الصحيح المسند، ص ٨٧]

المزني ٧٥ سبب النزول:

أخرج ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل يقوت^١ أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾^٢.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد القرطبي وابن كثير هذا الحديث في تفسيرهما ولم يتعقبا، لكن لفظ القرطبي فنزلت، أما ابن كثير فقال: قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾^٣.
أما بقية المفسرين فأعرضوا عنه وهو جدير بالإعراض عنه لما يلي:

أولاً: إسناده المقطوع، فإنه لا تقوم به حجة.

ثانياً: عدم الصلة بين السبب المدعى والآية الكريمة، فحديث الآية عن الكفارة حين يحنث الحالف في يمينه، والسبب يدور على القوت والإنفاق وفرق بين هذين.
النتيجة:

أن السبب المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لضعف إسناده، وعدم الارتباط بينه وبين الآية الكريمة، مع إعراض المفسرين عنه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٥]

الآية ٩٠-٩١

الوادي

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية ٩٠ و ٩١.

ابن جرير ج ٧ ص ٣٤ حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رءوفاً رحيماً ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ﴾ فقال ناس من المتكلمين هي رجس وهي

^١ حاشية المزني: قاته يقوته: إذا أعطاه قوته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤: ١١٨) مادة (قوت).

^٢ حاشية المزني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب: من أوسط ما تطعمون أهليكم (١: ٦٨٢، ٦٨٣) رقم (٢١١٣). وابن جرير (٧: ٢٢)، والضياء في المختارة (١٠: ١٧١) من طريق ابن عيينة عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فذكره وقد خالفاه اثنان عن سليمان بن أبي المغيرة فأوقفاه على سعيد بن جبيرة، وهما: الثوري كما أخرجه ابن جرير (٧: ٢٢). وحفص بن غياث كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٢٣) وجاء عنده: ابن المغيرة وهو خطأ وكذا رواه اثنان عن سعيد بن جبيرة من قوله وهما:

١ - سليمان بن عبيد. ٢ - سالم الأفطس أخرجهما ابن جرير (٢٢١٧).

فظهر بهذا أن الراجح في الحديث أنه مقطوع على ابن جبيرة، وتبين من خلال التخریج أن رواية ابن عيينة وهم:

وهذا يعلم أن تصحيح البوصيري في المصباح (٢: ١٣٥) لإسناد الموقوف علي بن عباس فيه نظر والله أعلم.

^٣ حاشية المزني: الجامع لأحكام القرآن (٦: ٢٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٨٩).

في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٤٢ والبيهقي ج ٨ ص ٢٨٦ وقال الهيثمي ج ٧ ص ١٨ في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة.

وسياقي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت. [الصحيح المسند، ص ٨٨]

المزي ٧٦ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: وأتيت على نفر^١ من الأنصار والمهاجرين. فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك نحرًا.

وذلك قبل أن تحرم الخمر. قال: فأتيتهم في حشٍ - والحش البستان - فإذا رأس جزور^٢ مشوي عندهم، وزق^٣ من نحر. قال: فأكلت وشربت معهم. قال فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم. فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. قال: فأخذ رجل أحد لحي^٤ الرأس فضر بني به فجرح بأنفي. فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته. فأنزل الله - عز وجل - في - يعني نفسه - شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾.

وفي رواية لمسلم: فضر به أنف سعد ففزره^٥ وكان أنف سعد مفزورًا.

٢ - أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا نهلوا^٦ عبث بعضهم ببعض، فلها صحوا، جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته فيقول: قد فعل بي هذا أخي - وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن^٧ - والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا، ف وقعت في قلوبهم الضغائن، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فقال ناس: هي رجس، وهي في بطن فلان قتل يوم بدر، وفلان قتل يوم أحد فأنزل الله - عز وجل -: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^٩.

^١ حاشية المزي: نفر: يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه. النهاية (٥:٩٣) مادة (نفر).

^٢ حاشية المزي: الجزور: البعير ذكراً كان أم أنثى. المصدر السابق (١:٢٦٦) مادة (جزر).

^٣ حاشية المزي: الزق: الجلد يجر شعره ولا ينتف تنف الأديم. المصدر السابق (٢:٣٠٦) مادة (زق).

^٤ حاشية المزي: لحي: أحد حائطي النعم، أي أحد العظمين اللذين فيهما الأسنان من داخل النعم من كل ذي لحي. لسان العرب (١٥:٢٤٣) مادة (لحا).

^٥ حاشية المزي: فزره: أي شقه. النهاية (٣:٤٤٣) مادة (فزر).

^٦ حاشية المزي: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤:١٨٧٧، ١٨٧٨) رقم (١٧٤٨)، وأحمد

في المسند (٣:١٣٧) رقم (١٥٦٧) وانظر (١٦١٤).

^٧ حاشية المزي: نهل: إذا شرب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥:١٣٨) مادة (نهل).

^٨ حاشية المزي: الضغن: الحقد والعداوة والبغضاء وجمعها الضغائن النهاية (٣:٩١) مادة (ضغن).

^٩ حاشية المزي: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (٦:٣٣٧) رقم (١١١٥١). وابن جرير (٧:٣٤)،

٣ - أخرج أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فقال الناس: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ وكانوا يشربون الخمر.

حتى إذا كان يوم من الأيام، صلى رجل من المهاجرين، أم أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق.

ثم نزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فقالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قتلوا في سبيل الله، وماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (لو حُرِّمَ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوها كَمَا تَرَكْتُمْ) ١.

٤ - أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت هذه الآية التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣] فكان منادي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقرن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شفاءً. فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال: فقال عمر: انتهينا ٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد أورد بعض المفسرين جميع هذه الأحاديث واقتصر بعضهم على بعضها سرداً ورواية، ومن هؤلاء الطبري، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن

الطبراني (١٢: ٥٦) (١٢٤٥٩)، والحاكم (٤: ١٤١)، والضياء في المختارة (١٠: ٣٤١) من طريق ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه عن سعيد بن جبر عن ابن عباس فذكره. والحديث مداره على ربيعة بن كلثوم. وخلاصة أقوال الأئمة فيه وفي أبيه: أنها صدوقان على أقل الأحوال، فقد احتج بهما مسلم. ينظر تهذيب الكمال (٩: ١٤٢)، (٢٤: ٢٠٠) وعلى هذا فإسناد الحديث حسن، وما جاء في سياق هذا الحديث مقارب لما ورد في سبب نزول هذه الآية في قصة سعد التي أخرجها مسلم والتي سبقت قريباً، لكن ليس في حديث سعد - رضي الله عنه - قولهم: هي رجس، وهي في بطن فلان... إلى قوله: يوم أحد والله أعلم.

^١ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (١٤: ٢٦٨) رقم (٨٦٢٠) وإسناد الحديث ضعيف. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب (السادس عشر).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (١: ٤٤٢، ٤٤٣) رقم (٣٧٨)، وأبو داود، كتاب الأشربة باب في تحريم الخمر (٤: ٧٩)، (٨٠) رقم (٣٧٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥: ١٤٠، ١٤١) رقم (٣٠٤٩)، والنسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٨: ٦٨١) رقم (٥٥٥٥) وإسناده صحيح. وقد تقدم تفصيل ذلك عند دراسة السبب (السادس عشر).

عاشورا^١.

وحينئذ لا بد من النظر والترجيح بين هذه الأحاديث فأقول:

أما حديث عمر - رضي الله عنه - فليس سبباً في نزولها، وقد تقدم بيان هذا عند الآيتين في سورة البقرة والنساء، إلا أن يقال إن دعاء عمر - رضي الله عنه - سبب غير مباشر لحصول البيان الشافي، وهذا ليس بسبب ظاهر في نزولها.

أما حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فلا تقوم به حجة على نزولها بسبب ضعفه.

يبقى النظر في حديث سعد - رضي الله عنه - وضرب الأنصاري له بلحي الجمل عندما شربا الخمر، وحديث ابن عباس - رضي الله عنه - في اقتتال القبيلتين من الأنصار حين شربوا الخمر.

أما حديث سعد فإسناده ثابت لأنه في مسلم، وسياق الحديث يوافق الآية الكريمة في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ وهذا قد حصل فقد ضرب سعد حتى فزر أنفه، ولا يخفى أثر مثل هذا التصرف على أحد ثم قوله: فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فأنزل في شأن الخمر. يؤكد حجية حديثه في شأن نزول الآية.

أما حديث ابن عباس في شأن اقتتال القبيلتين فإسناده حسن، وسياق الحديث يوافق الآية الكريمة، ولهذا لما أفاقوا من شربها، وجعل الرجل يرى الأثر بوجهه ورأسه ولحيته ويقول: قد فعل بي هذا أخي، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا فوقع في قلوبهم الضغائن، وهذا الذي يريده الشيطان.

فإن قال قائل: ما الجمع بين الحديثين، أو الراجح منهما؟

فالجواب من وجوه:

الأول: أن القصتين وقعتا في زمن واحد فنزلت الآية تتحدث عنهما جميعاً.

ويجاء عن قول سعد (في - يعني نفسه) لأنه لم يعلم بفعل غيره.

الثاني: وقول ابن عباس: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار فيه وهم وأن إحداهما من الأنصار والأخرى من المهاجرين وحينئذ يوافق حديث سعد فقد جاء فيه وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين... إلى أن قال:

فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم، وإذا كان الأمر كذلك صبَّ الحديثان في نهر واحد.

الجواب الثالث: أن المقدم في السببية حديث سعد لقوة إسناده ولا ريب أن ما رواه أحد الشيخين قرينة من قرائن الترجيح عند العلماء في الاحتجاج به على ما رواه غيرهما.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية قصة سعد - رضي الله عنه - لصحة سند الحديث وتصريحه بالنزول وكونه صاحب القصة

والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٥]

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٧: ٣٢ - ٣٤)، معالم التنزيل (٢: ٦٢)، أحكام القرآن (٢: ٦٥٥ - ٦٥٧)، المحرر الوجيز (٥: ١٨٣)، (١٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦: ٢٨٦، ٢٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٩٢ - ٩٥)، التحرير والتنوير (٧: ٢١، ٢٢).

أحاديث التفسير

الآية ٨٧

البخاري (٤٦١٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَهَئَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ بِالثَّوْبِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٥): [صحيح]

الآية ٨٧-٨٨

الترمذي (٣٠٥٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَجُلًا» أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، حَرَمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٤): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٤): حسن غريب

الآية ٨٧

النسائي في الكبرى (١١٠٨٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَسْتَخَصِي؟ فَهَئَانَا عَنْ ذَلِكَ، وَرَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤١٤٢): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج صحيح ابن حبان (٤١٤٢): إسناده صحيح على شرطهما

الآية ٨٩

البخاري (٤٦١٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — الشوكاني، نيل الأوطار (٩/١٣٢): [روي] مرفوعاً
الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/١٠٦): [فيه] مالك بن سوير الكوفي صدوق وضعفه أبو داود، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات وكلاهما قد توبع عليه عنده، وروى له أصحاب السنن

البخاري (٤٦١٤)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ، وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] قَالَتْ: " نَزَلَتْ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، بَلَى وَاللَّهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٩٠

البخاري (٤٦١٦)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ أَشْرِبَةٍ، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعَنْبِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٦): [صحيح]

البخاري (٤٦١٧)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيحِكُمْ هَذَا الَّذِي تَسْمُونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَتَقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَّغَكُمْ الْخَبْرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حَرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ

الْقَالَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ: قَدْ سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَيْرِ الرَّجُلِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٧): [صحيح]

البخاري (٤٦١٨)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «صَبَحَ أَنَسٌ غَدَاةَ أَحَدِ انْتِمَرٍ، فَقَتَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٨): [صحيح]

البخاري (٤٦١٩)

سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَنِيرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ انْتِمَرٍ، وَهِيَ مِنْ نَحْمَسَةٍ مِنَ الْغَنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحَنْظَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَانْتِمَرٌ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦١٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٦)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "نَزَلَ تَحْرِيمُ انْتِمَرٍ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنَ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ، شَرِبُوا حَتَّى إِذَا نَهَلُوا عَبَثَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَمَّا صَحَوْا جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الْأَثَرَ يُوْجِهُهُ وَرَأْسُهُ وَيَلْحِيْتَهُ فَيَقُولُ: قَدْ فَعَلَ بِي هَذَا أَخِي - وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغَائِنٌ - وَاللَّهُ لَوْ كَانَ رَبِّي رَوْوْفًا رَحِيمًا مَا فَعَلَ بِي هَذَا، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الضَّغَائِنُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] فَقَالَ نَاسٌ: هِيَ رِجْسٌ وَهِيَ فِي بَطْنِ فُلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفُلَانٌ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣]

الحكم

الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٦٩٦): حسن

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٧/١٤٢٢): على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
 فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
 الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا
 الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَاءٍ
 مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ
 بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ
 مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
 عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ
 أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا
 سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

الغريب

وَالْبَغْضَاءُ

السطر ١ · الآية ٩١

الراغب

(مادة بغض) وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ ، وقوله ^١ الشَّيْطَانُ: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يبغيض الفاحش المتفحش»^١ فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق إحسانه منه

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ

السطر ٥ · الآية ٩٣

ابن قتيبة

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ أي إثم.

السراج

﴿جُنَاحٌ﴾ ... حَرَجٌ، وَإِثْمٌ.

فِيمَا طَعِمُوا

السطر ٦ · الآية ٩٣

ابن قتيبة

﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ أي شربوا من الخمر قبل نزول التحريم. يقال: لم أطمع خبزاً ولا ماءً ولا نوماً. قال الشاعر:

فَإِنْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ... وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^٢

والبرد: النوم. والنقاح: الماء العذب.

الراغب

(مادة طعم) وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾

، قيل: وقد يستعمل طَعِمْتُ فِي الشَّرَابِ

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا

السطر ٦ · الآية ٩٣

ابن قتيبة

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ يريد: اتقوا شرب الخمر وآمنوا بتجريمها.

لَيَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ

السطر ٨ · الآية ٩٤

أبو عبيدة

﴿لَيَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾ أي ليختبرنكم وليبتلينكم.

ابن الهائم

﴿الصَّيْدِ﴾: ما كان ممنوعاً ولم يكن له مالك وكان حلالاً أكله، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد عن أسامة بن زيد والطبراني. راجع: مسند أحمد ٢/ ١٩٩، والمعجم الأوسط ١/

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للعرجي، كما في اللسان ٤/ ٣٢، ٥١.

فهو صيد.

تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ

السطر ٩ · الآية ٩٤

﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني بيض النعام^١.

ابن قتيبة

وَرِمَاحُكُمْ

السطر ٩ · الآية ٩٤

﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني الصيد.

ابن قتيبة

(مادة ريمح) قال تعالى: ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾

الراغب

، وقد رُمِحَ أصابه به، ورمحته الدابة تشبهاً بذلك، والسماك الرامح^٢، سمي به لتصور كوكب يقدمه بصورة رُمح له. وقيل: أخذت الإبل رماحاً: إذا امتنعت عن نحرها بحسنها، وأخذت البهي رُمحاً: إذا امتنعت بشوكها عن راعيها

تَقْتُلُوا

السطر ١١ · الآية ٩٥

(مادة قتل) ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ ، فإنه ذكر لفظ القتل دون الذبح والذكاة، إذ كان القتل أعم هذه الألفاظ تنبهاً أن تفويت روحه على جميع الوجوه محذور، يقال: أَقْتَلْتُ فلاناً: عرّضته للقتل، وأقْتَلَهُ العشقُ والجنُّ، ولا يقال ذلك في غيرهما، والاقْتِتَالُ: كالمقاتلة

الراغب

الصَّيْدَ

السطر ١١ · الآية ٩٥

(مادة صيد) ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾

الراغب

، وقوله:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٠/٥٨٣ "يعني: إما باليد، كالبيض والفراخ، وإما بإصابة النبل والرماح، وذلك كالحر والبقر والظباء، فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو حكمكم".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والسماك الرامح: السماكين، وهو معروف من الكواكب، قدام الفكة، ليس من منازل القمر، سمي بذلك لأن قدامه كوكبا كأن له رمح، وقيل للآخر: الأعزل، لأنه لا كوكب أمامه. انظر: اللسان (رح) .

حُرْمٌ

السطر ١١ · الآية ٩٥

﴿حُرْمٌ﴾ ... حُرْمُونَ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٩٥

فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾^١ في هذا الموضع الإبل والبقر والغنم، والغالب على النعم الإبل.

أبو عبيدة

و (النَّعَم) الإبل. وقد تكون البقر والغنم. والأغلب عليها الإبل.

ابن قتيبة

﴿النَّعَم﴾: هي الإبل والبقر والغنم، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وجمع النعم أنعام.

ابن الهائم

﴿النَّعَم﴾ ... بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ؛ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٩٥

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فجاء مصدرا في القرآن كله من جعله صفة على أنه مصدر ولفظه

أبو عبيدة

للأنثى والذكر والجميع سواء هي عدل وهم عدل، قال زهير: متى يشتجر قوم يقل سرواتهم ... هم يبننا فهم رضا وهم عدل^٢

فجعله هشام^٣ أخو ذى الرمة صفة تجرى مجرى ضمم وضمة، فقال: عدل، وعدلة للمرأة.

(مادة حكم) ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، وقال: ١٢١-

الراغب

فاحكم لحكم فتاة الحي إذا نظرت ... إلى حمام سراع وارد التمدد والتمد: الماء القليل، وقيل معناه: كن حكيما.

وقال ^٤:

(مادة عدل) الْعَدَالَةُ وَالْمُعَادَلَةُ: لَفْظٌ يَقْتَضِي مَعْنَى الْمَسَاوَاةِ، وَيُسْتَعْمَلُ بِاعْتِبَارِ الْمُضَايِفَةِ، وَالْعَدْلُ

الراغب

وَالْعَدْلُ يَتَقَارَبَانِ، لَكِنَّ الْعَدْلَ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَدْرِكُ بِالْبَصِيرَةِ كَالْأَحْكَامِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: النعم: قال الزجاج (١/ ١٥٨ أكتوبر): والنعم في اللغة الإبل والبقر والغنم، وإن انفرد الإبل قيل لها نعم وإن انفردت الغنم والبقر لم تسم نعاما.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ١٠٧.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هشام أخو ذى الرمة: اختلفوا في إخوة ذى الرمة، فقالوا إنهم أربعة لأم وأب: غيلان ومسعود وهشام وأوفى. وكلهم شعراء وكان أحدهم يقول الأبيات فيزيد فيها ذو الرمة ويغلب عليها وقالوا إخوة ذى الرمة مسعود وهشام وحرqاس ولم يكن فيهم من اسمه أوفى. قال المبرد: وكان هشام من عقلاء الرجال. أنظر الكامل ١٤٨، والشعراء ٣٣٦، والأغانى ١٠٧/ ١٧ والسقط ٥٧٦.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: البيت للناطقة الذبياني من معلقته، وهو في ديوانه ص ٣٤، وشرح المعلقات للنحاس ١٦٨/ ٢، والبصائر ٩١/ ٢، واللسان (حكم).

، والعدل والعدل فيما يدرك بالحاسة، كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعدل هو التقيس على سواء، وعلى هذا روي: «بالعدل قامت السموات والأرض»^١ تنبها أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر، أو ناقصاً عنهل لمقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظماً.

والعدل ضربان:

مطلق: يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو: الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذية عن كف أذاه عنك. وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع، ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة، كالقصاص وأروش الجنایات، وأصل مال المرتد. ولذلك قال:

(مادة عدل) ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾

الراغب

، أي: ما يُعَادِلُ من الصيام الطعام، فيقال للغذاء: عدل إذا اعتبر فيه معنى المساواة. وقولهم: «لا يقبل منه صرف ولا عدل»^٢ فالعدل قيل: هو كناية عن الفريضة، وحقيقته ما تقدم، والصرف: التأفلة، وهو الزيادة على ذلك فهما كالعدل والإحسان. ومعنى أنه لا يقبل منه أنه لا يكون له خير يقبل منه، وقوله:

﴿ذَوَا﴾ ... صَاحِبَا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٩٥

بَلِّغِ الْكُفَّةَ

﴿بَلِّغِ الْكُفَّةَ﴾ ... يَصِلُ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٩٥

أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا

﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ مفتوح الأول، أي مثل ذلك، [إذا كسرت فقلت: عدل فهو زنة ذلك].

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرج أبو داود عن ابن عباس قال: افتتح رسول الله خير، واشترط أن له الأرض وكل صفراء وبيضاء، قال أهل خير: نحن أعلم بالأرض منكم فأعطناها على أن لكم نصف الثمرة، ولنا نصف، فزعم أنه أعطاهم على ذلك، فلما كان حين يصرم النخل بعث إليهم عبد الله بن رواحة، فحز عليهم النخل - وهو الذي يسميه أهل المدينة الخرص - فقال: في ذه كذا وكذا، قالوا: أكثرت علينا يا ابن رواحة، فقال: فأنا، ألي حزر النخل وأعطيكم نصف الذي قلت. قالوا: هذا الحق، وبه تقوم السماء والأرض، قد رضينا أن نأخذه بالذي قلت. سنن أبي داود رقم (٣٤١٠) باب في المخبرة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث تقدم في مادة (صرف)، وهو أيضاً عند البخاري: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» أخرجه في الجهاد، انظر فتح الباري ٦/ ٢٠٠، وأخرجه مسلم أيضاً في الحج برقم ١٣٧٠.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أي مثله.

ابن قتبية

لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ

السطر ١٤ · الآية ٩٥

﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ أي نكال أمره، وعذابه ويقال: عاقبة أمره من الشر.

أبو عبيدة

﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾: عاقبة أمره من الشر. والوبال: الوحامة وسوء العاقبة، ويقال: ماء وبيل، وكلاً وبيل، أي وخيم لا يستمر أو تضر عاقبته.

ابن الهائم

والوبيل والوخيم ضد المريء.

﴿وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ ... عَاقِبَةُ فِعْلِهِ.

السراج

وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهٖ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهٖ﴾ رفع لأنه مجازات فيه، فجازاه فن عاد فإن الله ينتقم منه، وعاد: في موضع يعود، قال قعب بن أم صاحب: إن يسمعو ريبة طاروا بها فرحا ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا^١

أبو عبيدة

أي استمعوا.

(مادة عود) ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهٖ﴾

الراغب

ذُؤَانَتْقَامٍ

السطر ١٥ · الآية ٩٥

﴿ذُؤَانَتْقَامٍ﴾ : ذوا اجتراء.

أبو عبيدة

أسباب النزول

الآية ٩٣

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ٩٣.

الوادعي

البخاري ج ٦ ص ٣٦ حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة وكان نحرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة لقعب بن ضمرة وأم صاحب أمه، وهو في مختارات شعراء العرب، وهو مع بعض الآيات في الحماسة ٤/ ١٢، والسمط ٣٦٢، والاقتضاب ٢٩٢.

وشرح المصنوع به ٤٧٠، واللسان (أذن) وشواهد المغني ٣٢٦، وشواهد الكشاف ١٤٣، ورواية البيت في جميع المراجع: ...

منى وما سمعوا من صالح دفنوا ... وبعده: صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به

وإن ذكرت..... أذنوا

وسلم مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها فجرت في سلك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج ٩ ص ٣٤٨ ومسلم ج ١٣ ص ٣٤٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٢٧ والدارمي ج ٢ ص ١١١.

وأخرج الترمذي ج ٤ ص ٩٨ وصححه وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ وابن حبان كما في الموارد ج ٤ ص ٩٨ وصححه وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص ٣٣٣ و ٤٣٠ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٠ مثله من حديث البراء. وأخرج الترمذي صححه ج ٤ ص ٩٨ وأحمد ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٧٢ و ٢٩٥ وابن جرير ج ٧ ص ٣٧ والحاكم ج ٤ ص ١٤٣ وصححه وأقره الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب. [الصحيح المسند، ص ٨٩]

المزني ٧٧ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والدارمي ومسلم، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت ساقياً القوم في منزل أبي طلحة^١ وكان خمرهم يومئذ الفضيخ^٢ فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سلك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾^٣. وأخرجه أحمد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وأخرجه الترمذي، من حديث ابن عباس والبراء بن عازب - رضي الله عنهم -.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبعوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٤. قال السعدي: (لما نزل تحريم الخمر، والنهي الأكيد، والتشديد فيه تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم

^١ حاشية المزني: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة التجاري الخزرجي الأنصاري أبو طلحة، مشهور بكنيته كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم، مات سنة خمسين. الإصابة في معرفة الصحابة (١: ٥٦٧، ٥٦٨) رقم (٢٩٠٥).

^٢ حاشية المزني: الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المفصوخ أي المشدوخ. النهاية (٣: ٤٥٣) مادة (فضخ).
^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق (٢: ٨٦٩) رقم (٢٣٣٢) وانظر رقم (٤٣٤٤)، وأحمد في المسند (٢١: ٧٨) رقم (١٣٣٧٦)، والدارمي، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر كيف كان (٢: ١٥١) رقم (٢٠٨٩)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٣: ١٥٧) رقم (١٩٨٠).

^٤ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٣: ٥٠٧) رقم (٢٠٨٨) وانظر رقم (٢٤٥٢، ٢٦٩١، ٢٧٧٤).
^٥ حاشية المزني: أخرجه الترمذي (٥: ١٤١، ١٤٢) رقم (٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢).

^٦ حاشية المزني: جامع البيان (٧: ٣٧، ٣٨)، معالم التنزيل (٢: ٦٣)، أحكام القرآن (٢: ٦٥٨)، المحرر الوجيز (٥: ١٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦: ٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٩٣)، التحرير والتنوير (٧: ٣٢).

الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية^١ اهـ.
النتيجة:

أن سبب نزول الآية ما رواه أنس - رضي الله عنه - لصحة إسناده، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٧]

أحاديث التفسير

الآية ٩١

الترمذي (٣٠٤٩)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شَفَاءٌ»، فَزَلَّتِ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فَدَعِيَ عُمَرُ، فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شَفَاءٌ. فَزَلَّتِ الَّتِي فِي النَّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ فَدَعِيَ عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانٌ شَفَاءٌ، فَزَلَّتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ فَدَعِيَ عُمَرُ، فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا. وَقَدْ رَوَى عَنْ إِسْرَائِيلَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلًا.

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٤٩): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٤٩): مرسل

الآية ٩٣

البخاري (٤٦٢٠)

مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: «كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَزَلَّ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرِجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: نَفَرَجْتُ، فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يَنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: جَرَرْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ نَحْرُهُمْ يَوْمُئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بَطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٠): [صحيح]

الترمذي (٣٠٥٠)

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، فَلَمَّا حُرِّمَتْ الْخَمْرُ قَالَ رَجُلَانِ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ فَزَلَّتِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا

^١ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٤٢).

وَأْمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٣٠١﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٠): صحيح [لغيره]

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٠): حسن صحيح

الترمذي (٣٠٥١)

قَالَ الْبَرَاءُ: «مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ»، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرِبُونَهَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الْآيَةُ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد

الدرر السنية — الوادعي، أحاديث معلقة (٦٥): منقطع

الترمذي (٣٠٥٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ؟» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٢): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٢): صحيح [لغيره]

الترمذي (٣٠٥٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مِنْهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٠٨٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾ [المائدة: ٩٣] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مِنْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٣): صحيح

فوائد وتعليقات

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ
وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ
أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
الْقُرْءَانُ تَبَدَّدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ
اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

الغريب

صَيْدُ الْبَحْرِ

السطر ١ · الآية ٩٦

﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ما صيد من السمك ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما نَضَب عنه الماء وما قذفه البحر وهو حيّ. (مادة صيد) الصَّيْدُ: مصدرٌ صَادَ، وهو تناول ما يظفر بهمماً كان ممتنعاً، وفي الشَّرع: تناول الحيوانات الممتنعة ما لم يكن مملوكاً، والمتناول منه ما كان حلالاً، وقد يسمَّى المَصِيدُ صَيْدًا بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ، أي: اصطياد ما في البحر، وأما قوله: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ... مَا يُصَادُ حَيًّا.

ابن قتيبة

الراغب

السراج

وَطَعَامُهُ

السطر ١ · الآية ٩٦

(مادة طعم) الطَّعْمُ: تناول الغذاء، ويسمَّى ما يتناول منه طَعْمٌ وَطَعَامٌ. قال تعالى: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ ، قال: وقد اختصَّ بالبرِّ فيما روى أبو سعيد «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمر بصدقة الفطر صاعاً من طَعَامٍ أو صاعاً من شعير»^١ ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ... مَا يُصَادُ مَيْتًا.

الراغب

السراج

مَتَاعًا لَّكُمْ

السطر ١ · الآية ٩٦

﴿مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ أي منفعة لكم^٢ ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني المسافرين.

ابن قتيبة

وَلِلسَّيَّارَةِ

السطر ١ · الآية ٩٦

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ... لِلْمُسَافِرِينَ.

السراج

* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ

السطر ٣ · الآية ٩٧

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ أي قواماً، وقال حميد الأرقط:
قوام دنيا وقوام دين^٣

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (صاع) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع معاني "المتاع" في تأويل مشكل القرآن ٣٩٢.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في الطبري ٤٦ / ٧.

ابن قتيبة

﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي قِيَامًا لَهُم بِالْأَمْنِ فِيهِ^١.

الراغب

(مادة كعب) قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾. وذو الْكَعْبَاتِ: بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة، وفلان جالس في كَعْبَتِهِ، أي: غرفته وبيته على تلك الهيئة، وامرأة كاعبُ:

تَكَعَّبَ ثدياها، وقد كَعَبَتْ كِعَابَةً، واجمع كَوَاعِبُ، قال:

الراغب

(مادة قوم) ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي: قِيَامًا لَهُم يَقُومُ بِهِ مَعَاشَهُمْ وَمَعَادَهُمْ.

قال الأصم: قائما لا ينسخ، وقرئ:

قيما^٢ بمعنى قياما، وليس قول من قال:

جمع قيمة بشيء. ويقال: قَامَ كَذَا، وثبت، وركز بمعنى. وقوله:

﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ ... صَلَاحًا لِدِينِهِمْ، وَأَمْنًا لِحَيَاتِهِمْ.

السراج

وَالْهَدَى

السراج

﴿وَالْهَدَى﴾ ... مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا.

السطر ٤ · الآية ٩٧

وَالْقَلَدِيدُ

السراج

﴿وَالْقَلَدِيدُ﴾ ... هُوَ الْهَدْيُ الَّذِي عُلِقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، إِشْعَارًا بِأَنَّهُ هَدْيٌ.

السطر ٤ · الآية ٩٧

الْخَبِيثُ

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٠٠

(مادة خبث) وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾، أي: الكافر والمؤمن، والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ

أبو عبيدة

السطر ١٣ · الآية ١٠٣

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ أي: ما حَرَّمَ اللَّهُ الْبَحِيرَةَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحَرِّمُونَهَا، وَكَانُوا يَحَرِّمُونَ وَبَرَهَا وَظَهَرَهَا وَلَحْمَهَا

وَلَبَنَهَا عَلَى النِّسَاءِ، وَيَحْلُونَهَا لِلرِّجَالِ، وَمَا وَلَدَتْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهَا، وَإِنْ مَاتَتْ الْبَحِيرَةُ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٥٢-٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن عامر. الإتحاف ص ٢٠٣.

اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها، وإذا ضرب جمل من ولد البحيرة فهو عندهم حام، وهو اسم له. والسائبة^١ من النعم على نحو ذلك، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد فعلى هيئة أمها وبمنزلتها، فإذا ولدت السابع ذكراً أو ذكراً، ونحوه، فأكله الرجال دون النساء، وإن تأملت بذكر أو أنثى، فهو

ابن قتيبة

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن. والخامس ذكر نحروه فأكله الرجال والنساء.

وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنبا أي: شقوها. وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلت للنساء.

ابن قتيبة

و (السائبة) البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك.

الراغب

(مادة بحر) أصل البحر: كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل، ثم اعتبر تارة سعتها المعينة، فيقال: بحرٌ كذا: أوسعته سعة البحر، تشبيهاً به، ومنه: بحرُ البعير: شققت أذنه شقاً واسعاً، ومنه سميت البحيرة. قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ ، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنبا فيسيبونها، فلا تركب ولا يحمل عليها، وسموا كل متوسّع في شيء بحراً، حتى قالوا: فرس بحر، باعتبار سعة جريه، وقال عليه السلام في فرس ركبه: «وجدته بحراً»^٢ وللمتوسّع في علمه بحر، وقد تجرّ أي: توسع في كذا، والتبحر في العلم: التوسع واعتبر من البحر تارة ملوحته فقليل: ماء بحراني، أي: ملح، وقد أبحر الماء. قال الشاعر: ٣٩-

قد عاد ماء الأرض بحراً فزادني ... إلى مرضي أن أبحر المشرب العذب^٣ وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء الملح دون العذب

ابن الهائم

﴿بَحِيرَةٍ﴾: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإذا كان الخامس ذكراً نحر فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنبا، أي شقوها وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلت للنساء.

ابن الهائم

﴿والسائبة﴾: البعير يسبب بنذر يكون على الرجل، إن سلّمه الله من مرض أو شيء يتقيه أو بلغه منزله، أن يفعل ذلك فلا يحبس عن رعي أو ماء ولا يركبها أحد.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والسائبة»: قال ابن حجر: قال أبو عبيدة: كانت السائبة من جميع الأنعام، وتكون من النذور للأضنام فتسبب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد. قال: وقيل: السائبة لا تكون إلا من الإبل ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٢١٣) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث: كان فرع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة يقال له: المندوب. فركب، فلما رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحراً» أخرجه البخاري في الجهاد ٦/ ٥٨، ومسلم في باب شجاعة النبي رقم ٢٣٠٧، وأحمد ٢/ ١٦٣ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت لتصيب. وهو في الغربيين ١/ ١٤٠، والمجمل ١/ ١١٧، واللسان والتاج (بحر)، وشمس العلوم ١/ ١٣٥، ودويان الأدب ٢/ ٢٩٤ .

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول نفطويه، حيث قال: كل ماء ملح فهو بحر وقول الأموي كذا. راجع الغربيين ١/ ١٤٠، واللسان (بحر) .

السراج

﴿بَحِيرَةٍ﴾ ... الَّتِي تَقْطَعُ أُذُنَهَا، وَتُخَلِّي لِلطَّوَاعِثِ؛ إِذَا وَلَدَتْ عَدَدًا مِنَ الْبُطُونِ.
﴿سَائِبَةٍ﴾ ... الَّتِي تُتْرَكُ لِلْأَصْنَامِ؛ بِسَبَبِ بَرٍّ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ نَجَاةٍ مِنْ هَلَاكِ.

السراج

وَصِيلَةٌ

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ١٠٣

﴿وَصِيلَةٌ﴾ فلا يذبح الذكر، يترك ذبحه من أجل أخته وإن كانتا اثنتين تركها، فلم تذبحا وإذا ولدت سبعة أبطن، كل بطن ذكرا وأنثى، قالوا: قد وصلت أخاها وإذا وضعت بعد سبعة أبطن ذكرا أو أنثى قالوا: وصلت أخاها، فأحوها وتركوها ترعى ولا يمسها أحد فإن وضعت أنثى حية بعد البطن السابع كانت مع أمها كسائر النعم لم تحم لاهى ولا أمها وإن ولدت أنثى ميتة بعد البطن السابع أكلتها النساء دون الرجال فإن وضعت ذكرا حيا بعد البطن السابع، أكله الرجال دون النساء وكذلك وضعت ذكرا ميتا بعد البطن السابع، أكله الرجال دون النساء وإن وضعت ذكرا وأنثى ميتتين بعد البطن السابع، أكلهما الرجال والنساء جميعا بالتسوية وإن وضعت ذكرا وأنثى حيين بعد البطن السابع، أكل الذكر منها الرجال دون النساء، وجعلوا الأنثى مع أمها كسائر النعم.

قال أبو الحسن الأثرم والسائبة من العبيد، تعتقه سائبة، فلا ترثه أي سيّته، ولا عقل عليه. والسائبة من جملة الأنعام: تكون من النذور، يجعلونها لأصنامهم، فتسيب ولا تحبس عن رعى، ولا عن ماء ولا يركبها أحد.

الراغب

(مادة وصل) ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

وهو أن أحدهم كان إذا ولدت له شاته ذكرا وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، وقيل: الوصيلة:

العمارة والخصب، والوصيلة: الأرض الواسعة، ويقال: هذا وصل هذا. أي صلته. وصى

الوصية: التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقتنا بوعظ من قولهم: أرض وصية: متصلة النبات، ويقال: أوصاه ووصاه

ابن الهائم

﴿والوصيلة﴾: من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها، وكان لحمها حراما على النساء ولبن الأنثى منهما حراما على النساء إلا أن يموت منها^١ شيء فيأكله الرجال والنساء.

السراج

﴿وَصِيلَةٌ﴾ ... الَّتِي تَنْتَصِلُ وَلَدَتَهَا بِأُنْثَى بَعْدَ أَنْثَى؛ فَتُتْرَكُ لِلطَّوَاعِثِ.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يكون»، والمثبت من التزهة ٤١.

حَامٍ

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ١٠٣

﴿حَامٍ﴾ ، والحام من فحول الإبل خاصة، إذا نتجوا منه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره، فأحموا ظهره ووبره، وكل شيء منه، فلم يمس، ولم يركب، ولم يطرُق.

والبحيرة: جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذننها وتركها، فلا يمسها أحد^١ ولا شيئاً منها يحرّون أذننها أي يخرمونها.

والفرع من الإبل أول ولد تضعه الناقة، يفرع لأصنامهم أي يذبح، يقال:

أفرعنا أي ذبحنا تلك. وقال آخرون: بلالبحيرة أنها إذا نتجت الناقة خمسة أبطن فكان آخرها سقياً، أي ذكراً بحروا أذن الناقة، أي شقوها وخلّوها، فلم تتركب ولم يضربها فحل، ولم تدفع عن ماء، ولا عن مرعى، وحرّموا ذلك منها، فتلقى الجائع، فلا يخرها، ولا يركبها المعبي تحرّجاً. وقالوا: السائبة لا تكون إلّا من الإبل، إن مرض الرجل نذر إن برى ليسيب بعيراً، أو إن قدم من سفر، أو غزوة، أو شكر رفع بلاء أو نعمة سيب بعيراً، فكان بمنزلة البحيرة وكذلك المعتق السائبة في الإسلام، لا يرثه الذي يعتقه.

وقالوا: الوصيلة من الغنم خاصة إذا ولّدها ذكراً جعلوها لأصنامهم فتقرّبوا به، وإذا ولّدها أنثى قالوا: هذه لنا خاصة دون آلهتنا، وإذا ولّدها ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا أخاها لإلهتهم لمكانها. وقالوا: بل «الحام» هو كما وصف في أول هذا الوجه، إلّا أنهم يجعلونه لأصنامهم وآلهتهم، فلا يهاجم.

و (الحَامُ) : الفحل الذي ركب ولد ولده. ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن. قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء^٢. * * *

ابن قتيبة

(مادة حَمِي) ﴿وَلَا حَامٍ﴾

الراغب

، قيل: هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كأن يقال: حمى ظهره فلا يركب^٣، وأحماء المرأة: كلّ من كان من قبل زوجها^٤، وذلك لكونهم حمّة لها، وقيل: حمّاها وحموها وحميها، وقد همز في بعض اللغات فقليل:

حمء، نحو: كمء^٥، والحمّة والحمّا: طين أسود منتن

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والبحيرة... أحد»: روى ابن حجر هذا الكلام عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢١٣ [.....]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/ ١٧٩.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣/ ٢١٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: الحم: أبو الزوج، وأبو امرأة الرجل. انظر: الجمل ١/ ٢٤٩.

وقال ابن الأثير: الأحماء: أقارب الزوج، وفيه (لا يخلو رجل بمغيبة وإن قيل حموها، ألا حموها الموت) .

انظر: النهاية ١/ ٤٤٨.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: وهذا منقول عن الأصمعي، انظر: الجمل ١/ ٢٤٩.

﴿والحامى﴾: الفحل إذا ركب ولد ولده، ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء.

ابن الهائم

﴿حَامٍ﴾... الذَّكَرِ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا وَلِدَ مِنْ صُلْبِهِ عَدَدٌ مِنَ الْإِبِلِ، لَا يُرَكَّبُ، وَلَا يُجْلُ عَلَيْهِ.

السراج

يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٣

﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي يختلقون الكذب على الله.

أبو عبيدة

﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلقون الكذب.

ابن قتيبة

أسباب النزول

الآية ١٠١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ الآية ١٠١.

الوادعي

البخاري ج ٩ ص ٣٤٩ حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي حدثنا أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال خطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قال: فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجوههم، لهم خنين فقال رجل: من أبي؟ قال فلان فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ ورواه النضر وروح بن عباد عن شعبة.

الحديث أخرجه مسلم ج ١٥ ص ١١ و ١٢ وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ٩٩ والإمام أحمد ج ٣ ص ٢٠٦ وابن جرير ج ٧ ص ٨٠.

وقد أخرج البخاري ج ٩ ص ٣٥٢ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٣٧ وابن جرير ج ٧ ص ٨٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استهزاء فيقول الرجل: من أبي، ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها.

وأخرج الطبري عن أبي هريرة ج ٧ ص ٨٢ بسند رجاله الصحيح إلا محمد بن علي شيخ ابن جرير وهو ثقة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج" فقام محسن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: "أما أي لو قلت نعم لوجبت ولو

وجبت ثم تركتم لضللتهم، اسكنوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وبعده بسند ابن جرير فقام عكاشة بن محصن ولعله الصواب.

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه وقال الهيثمي في المجمع ج ٣ ص ٢٠٤ إسناده حسن جيد.
فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبد الله بن حذافة لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٣٥١:
لا مانع أن يكون الجمع سبب نزولها والله أعلم. وقال ص ٣٥٢: والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل، إما على
سبيل الاستهزاء والامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ١. هـ.
[الصحيح المسند، ص ٨٩]

الآية ١٠١-١٠٢

المزني ٧٨ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم وأحمد البخاري والترمذي والنسائي عن أنس عن مالك - رضي الله عنه - قال: بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم - عن أصحابه شيء فغضب فقال: (عرضت علي الجنة والنار، فلم أرَ كالיום في الخير والشر،
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قال: فما أتى على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم
أشد منه. قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنن^١ قال: فقام عمر فقال: رضي بنا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قال:
فقام ذاك الرجل، فقال: من أي؟ قال: (أبوك فلان). فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ﴾^٢.

وفي لفظ لمسلم: عن أبي موسى قال: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أشياء كرهها. فلما أكثر عليه غضب،
ثم قال للناس: (سلوني عما شئتم)^٣... الحديث.

٢ - أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان قوم يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
استهزاءً فيقول الرجل: من أي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها.

٣ - أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، فقالوا: أفي كل عام؟ فسكت، قال:
ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: (لا ولو قلت نعم لوجبت) فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ
إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إلى آخر الآية^٥.

^١ حاشية المزني: الخنن: ضرب من البكاء دون الانتخاب. النهاية (٢: ٨٥) مادة (خنن).

^٢ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره - صلى الله عليه وسلم - (٤: ١٨٣٢) رقم (٢٣٥٩)، وأحمد في المسند
(٢٠: ٣٩٥) رقم (١٣١٤٧)، والبخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن (٥: ٢٣٤٠) رقم (٦٠٠١) وانظر رقم (٤٣٤٥)،
٦٦٧٨، ٦٨٦٥)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥: ١٤٥) رقم (٣٠٥٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير،
قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ﴾ (٦: ٣٣٨) رقم (١١١٥٤).

^٣ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره - صلى الله عليه وسلم - (٤: ١٨٣٤) رقم (٢٣٦٠).

^٤ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ (٤: ١٦٨٩) رقم (٤٣٤٦).

^٥ حاشية المزني: أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢: ٢٣٧) رقم (٩٠٥)، والترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء كم فرض الحج (٢: ١٦٧)
رقم (٨١٤) وانظر رقم (٣٠٥٥)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب فرض الحج (٢: ٩٦٣) رقم (٢٨٨٤)، والبخاري (٣: ١٢٦) رقم (٩١٣)

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذه الأحاديث عند تفسيرها كالطبري والبعوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

والظاهر - والله أعلم - أن في هذه الأسباب تفصيلاً فيقال:

أما حديث علي - رضي الله عنه - في سؤالهم عن الحج أفي كل عام؟ فقد تبين من دراسة إسناده أنه لا يحتاج به على النزول بسبب ضعف إسناده المفصل في موضعه.

وأما حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند البخاري قال: كان قوم يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استهزاءً. فقد علق عليه ابن عاشور بما يفيد استبعاده لذلك فقال:

أولاً: (أن البخاري قد انفرد برواية الحديث دون غيره.

ثانياً: أن هؤلاء القوم من المنافقين لأن المؤمنين لا يستهزئون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويكون الخطاب بالذين آمنوا أي أظهروا الإيمان.

ثالثاً: أن هذا رأي من ابن عباس، وهو لا يناسب افتتاح الآية بخطاب الذين آمنوا إلا أن يراد تحذير المؤمنين من مقاصد المستهزين كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾) اهـ بتصرف.

وعندي - والله أعلم - أن انفرد البخاري بالحديث ليس علة تقدر فيه، فشأن البخاري أجل من القدح في حديث انفرد بإخراجه.

وأما القول بأن هؤلاء المستهزين منافقون فضعيف أيضاً فأول الآية صدر ببدء الإيمان، وآخرها ختم بالمغفرة والحلم، وليس هذا شأن الله مع المستهزين وقرأ قول الله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾ { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } [التوبة: ٦٥، ٦٦].

فلم يبق إلا أن هذا رأي ابن عباس - رضي الله عنهما - ومما يؤيد هذا أنه خالف أنساً وأبا موسى الأشعري - رضي الله عنهما - في أن سببها كثرة الأسئلة التي لا نفع فيها ولا طائل تحتها. وأما حديث أبي موسى فيجمل فسر حديث أنس - رضي الله عنه -.

من طرق عن علي بن عبد الأعلى بن عامر عن أبيه عن أبي البخري عن علي - رضي الله عنه - وفي الحديث علتان:

الأولى: ضعف عبد الأعلى بن عامر كما في ترجمته في تهذيب التهذيب (٦: ٨٦).

الثانية: الانقطاع فإن أبا البخري لم يسمع من علي، كما نص على ذلك جمع من الأئمة منهم شعبة، وأبو حاتم، والبخاري، والبرار، كما في المراسيل (٧٤) وسنن الترمذي ومسنند البرار - في الموضوعين السابقين في التخریج -.

وهنا أمر ثالث يمكن أن يُعل به الخبر وهو أن نزول هذه الآية لسبب آخر غير ما جاء في حديث علي - رضي الله عنه - وهو حديث أنس - رضي الله عنه - الذي مضى آنفاً، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه (٢: ٩٧٥) رقم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - نحو حديث الباب وليس فيه أن هذه القصة سبب لنزول الآية ولهذا قال الترمذي حديث غريب، وكذلك أشار البرار إلى غرابته بقوله: وهذا الحديث لا تعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد والله أعلم.

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٧: ٨٠ - ٨٤)، معالم التنزيل (٢: ٦٩)، أحكام القرآن (٢: ٦٩٨)، المحرر الوجيز (٦: ٢٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦: ٣٣٠)، تفسير القرآن العظيم (١٠٦ - ٣: ١٠٤)، التحرير والتنوير (٧: ٦٥)، (٦٦).

وأما حديث أنس فرواه كثيرون، وشهرته ظاهرة، وموافقه لسياق الآية القرآني غير خافية، وذلك أن الله قال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ فقد روى مسلم في حديث أنس قال: قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة: ما سمعت بابن قط أعق منك؟ أأمنت أن تكون أمك قد قارفت^١ بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس؟ قال عبد الله بن حذافة: والله لو ألحقني بعبدٍ أسود للحقته^٢.

فإذا سيكون حال عبد الله لو ظهر على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما خافت منه أم عبد الله؟ قال ابن عاشور: (﴿إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ أي إن تظهر لكم وقد أخفيت عنكم يكن في إظهارها ما يسؤكم) ٣ اهـ. وأيضاً فقله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ يوافق ما روى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - في سياق الحديث قال: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: (النار) ٤.

فما الظن بحال الرجل، وقد أخبر أن مدخله النار بعد أن كان هذا خافياً عليه؟ قال ابن عاشور: (ومنها ما ساءهم جوابه، وهو سؤال من سأل أين أبي، أو أين أنا فليل له: في النار فهذا يسوءه لا محالة) ٥ اهـ.

وأيضاً فقله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ ... { إلى قوله: } { قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ } يوافق ما روى الشيخان واللفظ لمسلم عن سعد بن وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسأله) ٦.

وهذه الأمثلة التي دلت عليها السنة الصحيحة لا ريب أنها أولى ما تُفسر به الآية الكريمة. قال السعدي: (ينهى عباده المؤمنين عن سؤال الأشياء التي إذا بينت لهم ساءتهم وأحزنتهم، وذلك كسؤال بعض المسلمين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن آبائهم، وعن حالهم في الجنة أو النار، فهذا ربما لو بين للسائل لم يكن له فيه خير، كسؤالهم للأمر غير الواقعة).

وكالسؤال الذي يترتب عليه تشديدات في الشرع ربما أخرجت الأمة، وكالسؤال عما لا يعني، فهذه الأسئلة وما أشبهها هي المنهي عنها.

وأما السؤال الذي لا يترتب عليه شيء من ذلك فهو مأثور به كما قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

^١ حاشية المزيبي: قرف الذنب واقرفته: إذا عمله، والمراد الزنا. النهاية (٤: ٤٥، ٤٦) مادة (قرف).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره - صلى الله عليه وسلم - (٤: ١٨٣٣) رقم (٢٣٥٩).

^٣ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (٧: ٦٧).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦: ٢٦٠) رقم (٦٨٦٤).

^٥ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (٧: ٦٧).

^٦ حاشية المزيبي: أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره - صلى الله عليه وسلم - (٤: ١٨٣١) رقم (٢٣٥٨)، والبخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٦: ٢٦٥٨) رقم (٦٨٥٩).

تَعْلَمُونَ ﴿[النحل: ٤٣]﴾^١ اهـ.
النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة ما روى أنس في أسألهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن مع ما يؤيده من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٨]

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

النسائي في الكبرى (١١٠٨٧)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٩٠٤): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٥٩٦): [صحيح]

الآية ١٠١

البخاري (٤٦٢١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فَلَانٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾» رواه الترمذي، ورواه ابن عباد، عن شعبة.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢١): [صحيح]

البخاري (٤٦٢٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتَهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٢): [صحيح]

^١ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٢: ٣٥٠).

الترمذي (٣٠٥٥)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٨١٤): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٨١٤): ضعيف

الترمذي (٣٠٥٦)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فَلَانٌ. فَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٥٦): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٥٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٨٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، نَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَوُا رُءُوسَهُمْ، وَلَهُمْ خَنْزِيرٌ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ فَلَانٌ» قَالَ: فَزَلَّتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٣٥٩): [صحيح]

الآية ١٠٣

البخاري (٤٦٣٣)

أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُرَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ السَّوَابَ،» وَالْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ الْبَكْرُ، تَبْكُرُ فِي أَوَّلِ نَتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثْنِي بَعْدَ بَأْنَتِي، وَكَانُوا يُسَبِّحُونَهُمْ لِطَوَاعِيَّتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا

بِالْآخَرِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذِكْرٌ، وَالْحَامِ: خَلُّ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْفُوهُ مِنَ الْحَمْلِ، فَلَمْ يَحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمُّهُ الْحَامِي. وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْتُ سَعِيدًا قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا. قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: نَحْوَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٣): [صحيح]
الدرر السنية — أحمد شاكر، عمدة التفسير (١/٧٤٥): [أشار في المقدمة إلى صحته]

البخاري (٤٦٢٤)

أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يُحِطُّ بِهَا بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجْرُ قُصْبُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٠)

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَعَدَ فِي النَّظَرِ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ: «أَرَبُّ إِبِلٍ أَوْ غَنَمٍ» قُلْتُ: مِنْ كُلِّ قَدْ آتَانِي اللَّهُ فَأَكْثَرُ وَأَطَابَ، فَقَالَ: «الَسْتُ تَنْتَجِهَا وَافِيَةً أَعْيَانُهَا وَأَذَانُهَا، فَتَجِدُ هَذِهِ وَتَقُولُ: بِحَيْرَةٍ، وَتَفْقَهُ هَذِهِ...؟ سَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ وَمُوسَاهُ أَحَدٌ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٩١)

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرًا بَنَ لَحْيٍ الْخُرَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٥٢١): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٨٥٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا
مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فِي نَبِّئِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ
عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتْنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنَىٰ
أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ
أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

الغريب

حَسْبُنَا

السطر ١ · الآية ١٠٤

﴿حَسْبُنَا... كَافِينَا﴾

السراج

عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ

السطر ٣ · الآية ١٠٥

﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ... أَلْزَمُوا أَنْفُسَكُمْ الْعَمَلَ بِالطَّاعَةِ﴾

السراج

فَيَنْبِئُكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٠٥

(مادة نبأ) ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

الراغب

والنُّبُوءَةُ: سِفَارَةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ ذَوِي الْعُقُولِ مِنْ عِبَادِهِ لِإِزَاحَةِ عِلْمِهِمْ فِي أَمْرِ مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ. وَالنَّبِيُّ لِكَوْنِهِ مُنَبِّئًا بِمَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ الْعُقُولُ الذَّكِيَّةُ، وَهُوَ يَصْحُحُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا بِمَعْنَى فَاعِلٍ ل

ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

السطر ٧ · الآية ١٠٦

﴿ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ... سَافَرْتُمْ﴾

السراج

تَحْسِبُونَهُمَا

السطر ٨ · الآية ١٠٦

(مادة حبس) الْحَبْسُ: الْمَنْعُ مِنَ الْإِنْبِعَاطِ، قَالَ زَيْدٌ:

الراغب

﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ ، وَالْحَبْسُ: مَصْنَعُ الْمَاءِ الَّذِي يُحْبِسُهُ، وَالْأَحْبَاسُ جَمْعُ، وَالتَّحْيِيسُ: جَعَلَ الشَّيْءَ مُوقِفًا عَلَى التَّائِيدِ، يُقَالُ: هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الصَّلَاةِ

السطر ٨ · الآية ١٠٦

و (الْوَصِيلَةُ) مِنَ الْغَنَمِ. كَانُوا إِذَا وَلَدَتِ الشَّاةُ سَبْعَةَ أَبْطَنَ نَظَرُوا: فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبَحَ. فَأَكَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ.

ابن قتيبة

وَإِنْ كَانَ أَنْثَى تَرِكَتْ فِي الْغَنَمِ.

وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأَنْثَى قَالُوا: قَدْ وَصَلَتْ أَخَاهَا. فَلَمْ تَذْبَحْ لِمَكَانِهَا. وَكَانَتْ لَحْمُهَا حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ. وَلَبِنُ الْأَنْثَى حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَأْكُلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ.

(مادة وصل) ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ ، وَوَصَّى: أَنشَأَ فَضْلَهُ، وَتَوَاصَى الْقَوْمُ: إِذَا أَوْصَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

الراغب

السطر ٩ · الآية ١٠٦

فَيُقْسِمَانِ

(مادة قسم) ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾

الراغب

، وَقَاسَمَهُ، وَتَقَاسَمَا

السطر ١٠ · الآية ١٠٧

فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا

﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي: فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ، وَوَقَعَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: «عَثَرَ عَلَى الْغَزْلِ بِأَخْرَةٍ، فَلَمْ تَدَعْ بِنَجْدِ قَرْدَةٍ».^١

أبو عبيدة

﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ أي: ظَهَرَ.

ابن قتيبة

(مادة عثر) عَثَرَ الرَّجُلُ يَعْثُرُ عَثْرًا وَعُثْرًا: إِذَا سَقَطَ، وَيَتَجَوَّزُ بِهِ فِيمَنْ يَطَّلِعُ عَلَى أَمْرٍ مِنْ غَيْرِ طَلَبِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ ، يُقَالُ: عَثَرْتُ عَلَى كَذَا. قَالَ:

الراغب

﴿إِثْمًا﴾ ... خِيَانَةً.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٠٧

يَقُومَانِ

(مادة قوم) ﴿فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَانِ﴾ . وَقَوْلُهُ:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١٠٧

اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ

﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ : وَاحِدُهَا الْأَوَّلَى وَمِنْ قَرَأَهَا:

أبو عبيدة

الْأَوَّلِيَانِ،^٢ فَالْوَاحِدَةُ مِنْهَا: الْأَوَّلَى.

﴿الْأَوَّلِيَانِ﴾ الْوَلِيَّانِ.

ابن قتيبة

* * *

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «عثر ... قردة»: هذا مثل يضرب لمن ترك الحاجة وهي ممكنة، ثم جاء يطلبها بعد القوت. وهو في الطبري ٦٧ / ٧، وكتاب الأمثال ٧٦. وجهرة الأمثال ٧١ / ٢، وجمع الأمثال ٣٠٥ / ١، واللسان والتاج (قرد) والفرائد ٤ / ٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأوليان» قرأها أبو بكر حمزة بالجمع، والباقون على التثنية، وانظر التيسير للداني ١٠٠.

﴿الْأُولَآئِ﴾: واحداها الأولى، والجمع الأولون، والأنثى الوليا والجمع الولايات والولي.
﴿الْأُولَآئِ﴾ ... الْأَقْرَبَانِ لِلْمَيْتِ.

ابن الهائم

السراج

أَذْنَى

السطر ١٣ · الآية ١٠٨

(مادة دنا) وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾
، أي: أقرب لنفوسهم أن تتحرى العدالة في إقامة الشهادة، وعلى ذلك
﴿أَذْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

الراغب

السراج

عَلَى وَجْهِهَا

السطر ١٤ · الآية ١٠٨

﴿عَلَى وَجْهِهَا﴾ ... عَلَى حَقِيقَتِهَا.

السراج

الْفَاسِقِينَ

السطر ١٥ · الآية ١٠٨

(مادة فسق) ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

الراغب

أسباب النزول

الآية ١٠٦-١٠٨

سبب النزول:

المزني ٧٩

أنخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: خرج رجل من بني سهم^١ مع تميم الداري^٢ وعدي بن^٣ بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً من ذهب فأحلفهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه خلفا: (لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم قال: وفيهم نزلت هذه

^١ حاشية المزني: بنو سهم: بطن من هيصم من قريش من العدنانية وهم بنو عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي بن كعب. نهاية الأرب (٣٨٨، ٣٨٧، ٢٧٤).

^٢ حاشية المزني: هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني، والدار بطن من نخم، ونخم نخذ من يعرب بن قحطان، وقد تميم سنة تسع فأسلم. مات سنة (٤٠ هـ). سير أعلام النبلاء (٢: ٤٤٢).

^٣ حاشية المزني: عدي بن بداء ويقال ابن عاصم وقد اختلف في إسلامه والأكثرون على عدم ذلك. الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٤٦٧) رقم (٥٤٧٣)، وانظر فتح الباري (٥: ٤٨٢).

^٤ حاشية المزني: الجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها وهي مؤنثة وقد غلب استعمالها في قحح الشراب. المعجم الوسيط (١: ١٤٩).

^٥ حاشية المزني: المخصوص: أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل. النهاية (٢: ٨٧) مادة (خوص).

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث ومثله معه منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٢.

قال ابن عطية: (لا نعلم خلافاً أن سبب هذه الآية أن تميم الداري وعدي بن بدءا كانا نصرانيين ..) اهـ ثم ساق الحديث.

وقال القرطبي: (ولا أعلم خلافاً أن هذه الآيات نزلت بسبب تميم الداري وعدي بن بدءا) اهـ.

وقال السعدي: (وهذه الآيات الكريمة، نزلت في قصة تميم الداري، وعدي بن بدءا المشهورة حين أوصى لهما العدوي^٣ والله أعلم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد حدثت في آخر حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حادثة كانت سبباً في نزول هذه الآية وذكر كلاماً إلى أن قال: ذلك أنه كان في سنة تسع من الهجرة نزلت قضية وهي أن رجلين أحدهما تميم الداري والآخر عدي بن بدءا.

وحيث إن السبب المذكور معنا مختصر لا يتحقق بقراءته فهم القصة فإنني سأذكر القصة كما سردها الطاهر بن عاشور في تفسيره فقال:

ذلك أنه كان في سنة تسع من الهجرة نزلت قضية: هي أن رجلين أحدهما تميم الداري اللخمي، والآخر عدي بن بدءا، كانا من نصارى العرب تاجرين، وهما من أهل دارين، وكانا يتجران بين الشام، ومكة، والمدينة. ففرج معهما من المدينة بديل بن أبي مريم مولى بني سهم - وكان مسلماً - بتجارة إلى الشام، ففرض بديل (قيل في الشام وقيل في الطريق براً أو بحراً) وكان معه في أمتعته جام من فضة مخوص بالذهب قاصداً به ملك الشام، فلما اشتد مرضه أخذ صحيفة فكتب فيها ما عنده من المتاع والمال ودسها في مطاوي أمتعته ودفع ما معه إلى تميم وعدي وأوصاهما بأن يبلغاه مواليه من بني سهم، وكان بديل مولى للعاصي بن وائل السهمي، فولاه بعد موته لابنه عمرو بن العاص.

وبعض المفسرين يقول: إن ولاء بديل لعمرو ابن العاصي والمطلب بن وداعة، ويؤيد قولهم أن المطلب حلف مع عمرو بن العاصي على أن الجام لبديل بن أبي مريم. فلما رجعا باعا الجام بمكة بألف درهم ورجعا إلى المدينة فدفعوا ما لبديل إلى مواليه. فلما نشره وجدوا الصحيفة فقالوا لتميم وعدي: أين الجام فأنكرا أن يكون دفع إليهما جاما.

^١ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري - تعليقا - كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ (٣:١٠٢٢) رقم (٢٦٢٨)، وأبو داود، كتاب الأفضية، باب شهادة أهل الذمة (٤:٣٠) رقم (٣٦٠٦) والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥:١٤٨) رقم (٣٠٦٠) ورواه الترمذي بسياق أتم لكن قال: ليس لإسناده بصحيح.

^٢ حاشية المزيبي: جامع البيان (٧:١٠٠ - ١٢٤). معالم التنزيل (٢:٧٣)، أحكام القرآن (٢:٧١٣ - ٧١٧)، المحرر الوجيز (٥:٢١٧)، (٢١٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦:٣٤٦ - ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٢:١١١ - ١١٣)، تيسير الكريم الرحمن (٢:٣٥٥ - ٣٥٧)، التحرير والتنوير (٧:٨٠ - ٨٢).

^٣ حاشية المزيبي: لعل قول الشيخ (العدوي) سبقه قلم وإلا فهو سهمي.

ثم وجد الجاهل بعد مدة يباع بمكة فقام عمرو بن العاصي والمطلب بن أبي وداعة على الذي عنده الجاهل فقال: إنه ابتاعه من تميم وعدي.

وفي رواية أن تميمًا لما أسلم في سنة تسع تأثم مما صنع فأخبر عمرو بن العاصي بخبر الجاهل ودفع إليه الخمسمائة درهم الصائرة إليه من ثمنه، وطالب عمرو عدياً ببقية الثمن فأنكر أن يكون باعه. وهذا أمثل ما روي في سبب نزول هذه الآية... إلى أن قال: واتفقت الروايات على أن الفريقين تقاضوا في ذلك إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ونزلت هذه الآية في ذلك، فحلف عمرو بن العاصي والمطلب بن أبي وداعة على أن تميمًا وعدياً أخفيا الجاهل، وأن بُدِلاً صاحبه وما باعه ولا خرج من يده، ودفع لهما عدي خمسمائة درهم وهو يومئذ نصراني^١ اهـ.

ولأن الآيات النازلة على هذا السبب لا يتأتى معرفة تفسيرها لكل أحد فساد ذكر تفسيرها نقلاً من تفسير السعدي - رحمه الله - حيث قال:

(يخبر تعالى خبراً متضمناً للأمر بإشهاد اثنين على الوصية إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلائمه، فينبغي له أن يكتب وصيته ويشهد عليها ﴿إِنِّتَانِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ ممن يعتبر شهادتهما، ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير أهل دينكم من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين، ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي سافرتم فيها، ﴿فَأَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ أي: فأشهدوهما ولم يأمر بإشهادهما إلا لأن قولهما في تلك الحال مقبول ويؤكد عليهما، أن يحبسا من بعد الصلاة التي يعظمنها، ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾

بالله^٢ أنهما صدقا وما غيرا وما بدلا هذا ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ في شهادتهما، فإن صدقتموها فلا حاجة إلى القسم بذلك. ويقولان: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾ أي بأيماننا ﴿ثَمَنًا﴾ بأن نكذب فيها لأجل عرض من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ فلا نزاعه لأجل قربه منا ﴿وَلَا تَكُنْتُمْ شُهَدَاءَ اللَّهِ﴾ بل تؤديها على ما سمعناها ﴿إِنَّا إِذَا﴾ أي إن كتمانها ﴿لَكُنَّا الْآثِمِينَ﴾.

﴿فَإِنْ غُرِرَ عَلَى أَثَمَتَا﴾ أي الشاهدين ﴿اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ بأن وجد من القرآن ما يدل على كذبهما، وأنهما خانا ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ﴾ أي: فليقم رجلان من أولياء الميت، وليكونا من أقرب الأولياء إليه ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: أنهما كذبا وغيرا وخانا، ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَكُنَّا الظَّالِمِينَ﴾ أي: إن ظلمنا واعتدنا وشهدنا بغير الحق.

قال الله تعالى في بيان حكمة تلك الشهادة وتأكيدها وردّها على أولياء الميت حين تظهر من الشاهدين الخيانة: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ أي أقرب ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَتِهَا﴾ حين تؤكد عليهما تلك التأكيدات ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَزُدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي: أن لا تقبل أيمانهم ثم ترد على أولياء الميت ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي الذين وصفهم الفسق فلا يريدون الهدى والقصد إلى الصراط المستقيم.

وحاصل هذا أن الميت - إذا حضره الموت في سفر ونحوه، مما هو مظنة قلة الشهود المعتبرين - أنه ينبغي أن يوصي شاهدين مسلمين عدلين، فإن لم يجد إلا شاهدين كافرين جاز أن يوصي إليهما.

ولكن لأجل كفرهما فإن الأولياء إذا ارتابوا بهما فإنهم يحلفونهما بعد الصلاة أنهما ما خانا، ولا كذبا، ولا غيرا،

^١ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (٨١: ٧، ٨٢).

ولا بدلاً فيرآن بذلك من حق يتوجه إليهما.

فإن لم يصدقهما ووجدوا قرينة تدل على كذب الشاهدين فإن شاء أولياء الميت فليقم منهم اثنان فيقسمان بالله: لشهادتنا أحق من شهادة الشاهدين الأولين وأنهما خانا وكذبا فيستحقون منهما ما يدعون^١ اهـ.
النتيجة:

أن سبب النزول المذكور في قصة تميم الداري وعدي بن بدء كان سبباً لنزول الآيات الكريمات وذلك لصحة إسناده، وموافقة سياقه لظاهر الآية واحتجاج المفسرين به وتعويلهم عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١١٩]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٥

الترمذي (٣٠٥٧)

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا نَكْفُرُ بِتَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ مَرْفُوعًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٧): حسن صحيح
الدرر السنية — محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٠٢): أسانيد صحيحة

الترمذي (٣٠٥٨)

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: بَلِ اتَّبَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَاوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَاجْتَابَ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ آيَامًا الصَّبْرِ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عَتَبَةٍ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ

^١ حاشية المزيني: تيسير الكريم الرحمن (٢: ٣٥٥ - ٣٥٧).

رَجُلًا مِّنْكُمْ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف لكن بعضه صحيح
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٥٨): ضعيف لكن بعضه صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٨): حسن غريب

النسائي في الكبرى (١١٠٩٢)

سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْمُتَكْرَفَ فَلَمْ يَغْيُرُوهُ عَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠٦

الترمذي (٣٠٥٩)

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ قَالَ: بَرِئَ مِنْهَا النَّاسُ غَيْرِي وَغَيْرَ عَدِيِّ بَنٍ بَدَاءٍ، وَكَانَا نَصْرَانَيْنِ يَخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَأَتَيَا الشَّامَ لِتِجَارَتِهِمَا، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلَى لِبْنِي سَهْمٍ يُقَالُ لَهُ بَدِيلُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ بِتِجَارَةٍ، وَمَعَهُ جَامٌ مِّنْ فِضَّةٍ يُرِيدُ بِهِ الْمَلِكَ وَهُوَ عَظِيمُ تِجَارَتِهِ، فَرَضَ فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُلْغَا مَا تَرَكَ أَهْلُهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا مَاتَ أَخَذْنَا ذَلِكَ الْجَامَ، فَبِعْنَاهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهُ أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ بَدَاءٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا وَفَقَدُوا الْجَامَ، فَسَأَلُونَا عَنْهُ، فَقُلْنَا: مَا تَرَكَ غَيْرَ هَذَا، وَمَا دَفَعَ إِلَيْنَا غَيْرُهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَسْلَبْتُ بَعْدَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ تَأَمَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبْرَ وَأَدَيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِي مِثْلَهَا، فَأَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمُ الْبَيِّنَةَ، فَلَمْ يَجِدُوا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَحْلِفُوهُ بِمَا يَعْظُمُ بِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ، فَخَلَفَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

وَرَجُلٌ آخَرُ، خَلَفَا فَنَزَعَتِ الْخَمْسُ مِائَةَ دِرْهَمٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٥٩): غريب وليس إسناده بصحيح

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٥٩): إسناده ضعيف جداً

الآية ١٠٧

الترمذي (٣٠٦٠)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «خَرَجَ رَجُلٌ» مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ، فَاتَّ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرْكَتِهِ، فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَأَخْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَجَدُوا الْجَامَ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيِّ، وَتَمِيمٍ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ، خَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٠): صحيح

الدرر السنية — الزبلي، تخریج الکشاف (١/٤٢٨): [فيه] محمد بن أبي القاسم قال الترمذي قيل أنه صالح الحديث

فوائد وتعليقات

*يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا
 إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
 الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ
 مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ
 طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
 الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ
 جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا
 إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا
 بِبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾
 إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
 أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
 وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٠٩

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا^ص﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ^١ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ قيل: تدخلهم حيرة من هول القيامة وهول المسألة.

الراغب (مادة علم) ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

، فيه إشارة إلى أنه لا يخفى عليه خافية.
وقوله: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول
، فيه إشارة أن الله تعالى علما يخص به أوليائه، والعالم في وصف الله هو الذي لا يخفى عليه شيء كما قال:

السطر ٢ · الآية ١٠٩

الْغُيُوبِ

الراغب (مادة غيب) ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

السطر ٣ · الآية ١١٠

أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

﴿أَيَّدْتُكَ﴾ أي قوّيتك، يقال: رجل أيّد أي شديد قوى.

﴿أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي: قوّيتك وأعنتك.

﴿أَيَّدْتُكَ﴾ ... قوّيتك.

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ... جبريل عليه السلام.

السطر ٤ · الآية ١١٠

وَكَهَلًا^ص

﴿وَكَهَلًا﴾ ابن ثلاثين سنة.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/٨١ "يقول تعالى: واتقوا الله أيها الناس، واسمعوا وعظه إياكم وتذكيره لكم؛ واحذروا يوم يجمع الله الرسل. ثم حذف: "واحذروا" واكتفى بقوله: "واتقوا الله واسمعوا" عن إظهاره. وأما قوله: (ماذا أجبتكم؟) فإنه يعني: ما الذي أجابكم به أممكم حين دعوتهم إلى توحيد الإقرار بي والعمل بطاعتي والانتها عن معصيتي".

السطر ٤ · الآية ١١٠

وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي علمتك.

أبو عبيدة

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾ أي: الخط.

ابن قتيبة

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني الفقه^١.

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ١١٠

تَخَلَّقُ

(مادة خلق) ﴿وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ ، والخلق لا يستعمل في كافة الناس

الراغب

إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير كقول الشاعر:

-١٤٩-

فلأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفري^٢

والثاني: في الكذب نحو قوله:

السطر ٦ · الآية ١١٠

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي كمثل الطير، ومنه قولهم: دعه على هيئته.

أبو عبيدة

السطر ٧ · الآية ١١٠

الْأَكْمَهَ

﴿الْأَكْمَهَ﴾ ... مَنْ وَلِدَ أَعْمَى.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١١١

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾ أي ألقيت في قلوبهم، وقد فرغنا من تفسيرهم في موضع قبل

أبو عبيدة

هذا،^٣ وليس من وحي النبوة [إنما هو أمرت، قال العجاج:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/٨٣ "والحكمة: وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي نزلته عليك، وهو الإنجيل".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لزهير من قصيدة مطلعها:

لمن الديار بقنة الحجر ... أهوين من حجج ومن شهر

وهو في ديوانه ص ٢٩، وديوان الأدب ٢/١٢٣.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «موضع قبل هذا»: مرفى ص ٩٥.

وحي لها القرار فاستقرت^١

أي: أمرها بالقرار. يقال: وحي وأوحى [٢٠].

﴿وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾ أي: قَدَفْتُ في قلوبهم؛

ابن قتيبة

كما قال: ﴿وَأُوحِيَ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^٣.

﴿وَأُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾: أَلْقَيْتُ في قلوبهم.

ابن الهائم

الْخَوَارِجُونَ

السطر ١٢ · الآية ١١٢

﴿الْخَوَارِجُونَ﴾ ... أَصْفِيَاءُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

السطر ١٢ · الآية ١١٢

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أي هل يريد ربك.

أبو عبيدة

(مادة طوع) وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ ، فقول: إنهم قالوا ذلك قبل

الراغب

أن قويت معرفتهم بالله. وقيل: إنهم لم يقصدوا قصد القدرة^٤ ، وإنما قصدوا أنه هل تقتضي الحكمة أن يفعل ذلك؟ وقيل: يَسْتَطِيعُ وَيُطِيعُ بمعنى واحد^٥ ، ومعناه: هل يجب؟

أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ

السطر ١٣ · الآية ١١٢

﴿أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [أصلها أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة كما يقولون: تطليقة بائنة، وعيشة راضية وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعام، فيقال: مادي يميديني^٦، قال رؤبة:

أبو عبيدة

إلى أمير المؤمنين الممتاد

أي المستعطي المسئول به امتدتك، ومدتني أنت^٧.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥- واللسان والتاج (وحي) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إنما ... وأوحى»: روى القرطبي هذا الكلام عن أبي عبيدة ٣٦٣/ ٦.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النحل ٦٨، وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٧٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال عائشة: كان الخواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت؟ ربك

هل تستطيع أن تدعوه؟ انظر: الدر المنثور ٢٣١/ ٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الشعبي. انظر: الدر المنثور ٢٣١/ ٣.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أصلها ... يميديني» الذي ورد في الفروق. هذا الكلام في البخاري، وقال ابن حجر: قال ابن التين: هو

قول أبي عبيدة ... قال ابن التين: وقوله:

تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي فاعل على بابها (فتح الباري ٢١٣/ ٨) .

^٧ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أصلها ... أنت» راجع تفسير آية ١٤ من هذه السورة. قال في الغريبين: فقال أبو عبيدة: إنها في المعنى

ابن قتيبة (المائدة) الطعام. من مَادَنِي يَمِيدُنِي. كأنها تميدُ للأكلين. أي: تعطيهم. أو تكون فاعلة بمعنى مفعول بها. أي: ميد بها الآكلون.

أحاديث التفسير

الآية ١١١

النسائي في الكبرى (١١٠٩٣)

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَفِي الْأُخْرَى ﴿آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مفعولة ولفظها فاعلة، وقال هي مثل عيشة راضية، وقال إنما المائدة من العطاء والممتاد المفتعل المطلوب منه العطاء (ميد) ، وورد هذا الكلام في اللسان (ميد) أيضا. وانظر القرطبي ٦/ ٣٦٧.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
 تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
 مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
 وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
 وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
 مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۖ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
 وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَتَى الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
 وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۚ وَإِن
 تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
 الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

الغريب

أَنْزِلَ

السطر ١ · الآية ١١٤

(مادة نزل) ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾

الراغب

مَائِدَةً

السطر ١ · الآية ١١٤

(مادة ميد) وقوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قيل: استدعوا طعاما، وقيل: استدعوا علما، وسمّاه مائدة من حيث إنّ العلم غذاء القلوب كما أنّ الطعام غذاء الأبدان

الراغب

تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا

السطر ٣ · الآية ١١٤

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ مجاز العيد هاهنا: عائدة من الله علينا، وحجة وبرهان.

أبو عبيدة

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ أي: مجعاً.

ابن قتيبة

(مادة عود) قوله تعالى: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾

الراغب

. [والعيد: كلّ حالة تُعَاوَدُ الإنسان، والعائدة: كلّ نفع يرجع إلى الإنسان من شيء ما] ^١ ، والمعاد يُقال للعود وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه

﴿عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾: العيد: يوم مجمع، وقيل: يوم العيد معناه الذي يعود فيه الفرح والسرور. والعيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن.

ابن الهائم

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ ... نَتَّخِذُ يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا نُعْظِمُهُ نَحْنُ، وَمَنْ بَعْدَنَا.

السراج

وَأَيَّةٌ مِّنْكَ

السطر ٣ · الآية ١١٤

﴿وَأَيَّةٌ مِّنْكَ﴾ أي: علما وعلامة.

أبو عبيدة

﴿وَأَيَّةٌ مِّنْكَ﴾ أي: علامة.

ابن قتيبة

﴿وَأَيَّةٌ مِّنْكَ﴾ ... عَلَامَةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَنُبُوَّتِي.

السراج

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

السطر ٥ · الآية ١١٦

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ مجازة: وقال الله يا عيسى، و «إِذْ» من حروف الزوائد،

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله السمين في الدر المنصور ٤ / ٥٠٤.

وكذلك:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ: يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ هَا هُنَا صَلَوةُ الْمَائِدَةِ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيْقَةٍ بَائِثَةٍ، وَالْمَعْنَى: مِيدَ بَهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ مَادَنِي يَمِيدُنِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ / آل عمران: ٥٥: / مُبْتَكٍ.

البخاري

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بمعنى إذ يقول الله يوم القيامة. فعل بمعنى يفعل. على ما بينت في كتاب "المشكل" ٢١.

ابن قتيبة

السطر ٥ · الآية ١١٦

ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ

﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي﴾ ، هذا باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به التّهي عن ذلك ويتهدد به، وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن، ويقول الرجل لعبده: أفعلت كذا؟ وهو يعلم أنه لم يفعله ولكن يحذّره، وقال جرير: أستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح (٤٣)

أبو عبيدة

ولم يستفهم، ولو كان استفهاما ما أعطاه عبد الملك ٣ مائة من الإبل برعاتها. ﴿اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ إذا أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى غلب فعل الذكر وذكروهما.

أبو عبيدة

(مادة أخذ) ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ١١٦

دُونِ

(مادة دون) وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، أي: غير الله، وقيل: معناه إلهين متوصلا بهما إلى الله

الراغب

السطر ٧ · الآية ١١٦

نَفْسِي

(مادة نفس) ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٨٠) [مع الشك - لم يُراجع]: «كقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران: ١١٠] ، أي أنتم خير أمة.

وقوله: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [المائدة: ١١٦] ، أي وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلّك على ذلك قوله سبحانه: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ [المائدة: ١١٩] .»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٢٧.

٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد الملك: هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ١٦٥/٥، والمروج للبعسودي ١٩٣/٥، والكامل لابن الأثير ٩١/٤، والخبر في الأغاني ٦٧/٧، وشواهد المغني ١٥.

، وقوله:

شَهِيدًا

السطر ١٠ · الآية ١١٧

﴿شَهِيدًا﴾ ... شَاهِدًا.

السراج

ترتيبها

دُمْتُ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

(مادة دوم) أصل الدوام السكون، يقال: دام الماء، أي: سكن، «ونبي أن يبول الإنسان في الماء الدائم»^١. وَأَدُمْتُ القدر ودَوَّمْتُها: سَكَنْتُ غليانها بالماء، ومنه: دَامَ الشيءُ: إذا امتدَّ عليه الزمان، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾

الراغب

الرَّقِيبِ

السطر ١٠ · الآية ١١٧

﴿الرَّقِيبِ﴾: الحافظ.

أبو عبيدة

فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ^ص

السطر ١١ · الآية ١١٨

﴿عِبَادُكَ﴾: جمع عبد، بمنزلة عبيد. (بسم الله الرحمن الرحيم)

أبو عبيدة

﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ أي: عبيدك. عبدٌ وعِباد كما يقال: فَرَّخَ وفَرَّأخ وكلَّب وكلَّاب.

ابن قتيبة

الْأَنْهَرُ^و

السطر ١٣ · الآية ١١٩

(مادة نهر) ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

الراغب

والنهر: السَّعة تشبیهًا بنهر الماء، ومنه: أَنْهَرْتُ الدَّمَ. أي: أسلته إسالة، وَأَنْهَرَ الماء: جرى، ونهر نهر: كثير الماء، قال أبو ذؤيب:

-٤٥٣-

أقامت به فابتنت خيمة ... على قصب و فرات نهر^٢ والنهارُ الوقت الذي ينتشر فيه الضوء، وهو

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث: «نبي أن يبال في الماء الراكد» أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود.

انظر: الفتح الكبير ٣/ ٢٦٦، وسنن أبي داود برقم ٦٩.

وعند النسائي والبخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه».

انظر: فتح الباري ١/ ٣٤٦، سنن النسائي بشرح السندي ١/ ٤٩، وهذه الرواية هي التي تتناسب مع المادة المذكورة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت في ديوان الهذليين ١/ ١٤٦، وشرح أشعار الهذليين ١/ ١١٢، وتهذيب إصلاح المنطق ١/ ١٣٠.

في الشرع: ما بين طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس، وفي الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها

رَضِيَ

السطر ١٤ · الآية ١١٩

الراغب

(مادة رضي) يقال: رَضِيَ يَرْضَى رِضًا، فهو مَرْضِيٌّ ومَرْضُوءٌ. وَرِضًا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، وَرِضًا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره، ومنتبيا عن نهيه، قال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

أحاديث التفسير

الآية ١١٦

الترمذي (٣٠٦٢)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «يَلْقَى عِيسَى» مُحْتَمَةً، وَلَقَاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَلَقَاهُ اللَّهُ: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ الْآيَةِ كُلِّهَا.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦٢): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٢): إسناده صحيح

الآية ١١٧

البخاري (٤٦٢٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَانَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّيْ فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٥): [صحيح]
الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٧/٤٦١): مرفوع، وروي بإسناد خطأ

الآية ١١٨

البخاري (٤٦٢٦)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ، وَإِنَّ نَاسًا يُوْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٥)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَوَعَّظَهُمْ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ عُرَاءٍ غُرْلًا» ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] فَبَجَاءَ بِرَجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُوْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْلَمُ مَا أَحْدَثُوا بِعَدِكَ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] إِلَى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٠٩٦)

سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالْآيَةُ ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٠٠٩): حسن

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٢/٦١): سكت عنه [وقد قال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلا على صحته]

النسائي في الكبرى (١١٠٩٧)

عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: تَلَقَّى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حُجَّتَهُ لِقَاءَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَلَقَاهُ اللَّهُ ﷻ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ [المائدة: ١١٦] الْآيَةَ كُلَّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۚ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كِتَابٍ فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْآمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

الغريب

خَلَقَ

السطر ٣ · الآية ١

(مادة خلق) الخَلَقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
، أي: أبدعهما، بدلالة قوله:

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

السطر ٣ · الآية ١

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أي خلق، والنور الضوء.

(مادة جعل) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

(مادة ظلم) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

، ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق، كما يعبر بالنور عن أضدادها

(مادة نور) ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ، وقوله:

﴿وَجَعَلَ﴾ ... خلق.

بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

السطر ٤ · الآية ١

﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ : مقدم ومؤخر، مجازه يعدلون بربهم، أي:

يجعلون له عدلاً، ﴿يَعْدِلُونَ﴾ عما يصفون.

(مادة عدل) ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾

، أي: يجعلون له عدلاً فصار

﴿يَعْدِلُونَ﴾ ... يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَيُشْرِكُونَ.

ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا

السطر ٥ · الآية ٢

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ بالموت.

(مادة قضى) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾

قيل:

عني بالأول: أجل الحياة، وبالثاني: أجل البعث، وقال: يا لَيْتَهَا

(مادة أجل) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ ، فالأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: البقاء في الآخرة، وقيل:
الأول: هو البقاء في الدنيا، والثاني: مدة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول للنوم، والثاني للموت، إشارة إلى

الراغب

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ^ص

السطر ٥ · الآية ٢

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ مقدم ومؤخر، مجازه وعنده أجل مسمى، أي وقت مؤقت.

أبو عبيدة

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ عنده للدنيا إذا فَنِيَتْ.

ابن قتيبة

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ^و

السطر ٥ · الآية ٢

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ أي تشكون.

أبو عبيدة

﴿تمتروا﴾: تشكون.

البخاري

﴿تَمْتَرُونَ﴾: تشكون، وقيل: تختلفون.

ابن الهائم

﴿تَمْتَرُونَ﴾ ... نُشْكُون.

السراج

وَهُوَ اللَّهُ

السطر ٦ · الآية ٣

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ ... إِلَهُ الْمَعْبُودِ بِحَقِّ.

السراج

أَنْبِئُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ

السطر ٩ · الآية ٥

﴿أَنْبِئُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي أخبار.

أبو عبيدة

مِّن قَرْنٍ

السطر ١٠ · الآية ٦

﴿مِّن قَرْنٍ﴾ أي: من أمة [يروون أن ما بين القرنين أقله ثلاثون سنة] ١.

أبو عبيدة

و (الْقَرْنُ) يقال: هو ثمانون سنة. قال أبو عبيدة ٢ يروون أن أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة.

ابن قتيبة

﴿مِّن قَرْنٍ﴾: القرن: الزمان، والقرن: أهل الزمان، وقد نقل خلاف في هذا الاستعمال، فقيل:

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يروون ... سنة»: روى هذا الكلام عنه في القرطين ١ / ١٥١، وانظر البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٦٥.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١٨٥ / ١.

القرن حقيقة في الزمان وفي أهله فيكون مشتركا، وقيل:
حقيقة في الزمان مجاز في أهله، وقيل: العكس. وقال الزجاج: القرن: أهل مدة [كان] فيها
نبيّ أو كان [فيها] طبقة من أهل العلم، قلت السنون أو كثرت^١.
واشتقاقه من قرنت الشيء، وقيل إنه اسم لزمان محدود، وحينئذ ففيه عشرة أقوال:
ف قيل ثمانى عشرة سنة، وقيل عشرون، وقيل ثلاثون، وقيل أربعون، وقيل خمسون، وقيل
ستون وقيل سبعون، وقيل ثمانون، وقيل مائة، وقيل مائة وعشرون.
﴿قَرْنٌ﴾... أمةٍ مِنَ النَّاسِ.

السراج

مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ٦

﴿مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: جعلنا لهم منازل فيها وأكالا، وثبيتا ومكاهم مكنتك ومكنت لك
واحد، يقال: أكل وأكال وأكالا واحدا أكل.
قال الأثرم: قال أبو عمرو: يقال له أكل من الملوك، إذا كان له قطاع^٢.
﴿مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: ثببتهم وأسكاهم^٣ فيها وملكتهم، يقال:
مكنتك ومكنت لك بمعنى واحد.

أبو عبيدة

ابن الهائم

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا

السطر ١١ · الآية ٦

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ مجاز السماء هاهنا مجاز المطر، يقال: ما زلنا في سماء، أي في
مطر، وما زلنا نطأ السماء، أي أثر المطر، وأنى أخذتكم هذه السماء؟ ومجاز «أرسلنا»: أنزلنا
وأمطرنا
﴿مِدْرَارًا﴾ أي غزيرة دائمة. [قال الشاعر:
وسقاك من نوء الثريا مزنة ... غزاء تحلب وابلا مدرارا
أي غزيرا دائما].
﴿مِدْرَارًا﴾ بالمطر. أي غزيرا. من دَرَّ يَدِرُّ.

أبو عبيدة

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

(مادة رسل) نحو:

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٩ وما بين المعقوفتين في الموضعين منه.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكل ... قطاع» وفي اللسان: والأكل ما يجعله الملوك مأكلة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «وأرسلناهم»، والمثبت من التزهة ١٧٣.

، وقد يكون بيعث من له اختيار، نحو إرسال الرسل	الراغب
(مادة در) قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا﴾	ابن الهائم
﴿مِذْرَارًا﴾: متتابعاً بلغة هذيل ^١ ، أي دارة عند الحاجة إلى المطر، لا أن تدرّ ليلاً ونهاراً. ومدراراً للبلغة.	السراج
﴿مِذْرَارًا﴾ ... غزيراً.	

وَأَنشَأْنَا

السطر ١٢ · الآية ٦

﴿وَأَنشَأْنَا﴾ أي ابتدأنا، ومنه قولهم: فأنشأ فلان في ذلك أي ابتدأ فيه.

أبو عبيدة

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ

السطر ١٣ · الآية ٧

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ أي صحيفة. وكذلك قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِسَ﴾^٢ أي صفحا. قال المرّاز:

ابن قتيبة

عَفَتِ الْمَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلًا لِأَنفُسٍ ... بَعَدَ الزَّمَانُ عَرَفَتَهُ بِالْقِرْطَاسِ^٣
فَوَقَّفتْ تَعْتَرِفُ الصَّحِيفَةُ بَعْدَمَا ... عَمَسَ الْكُتَابُ وَقَدْ يَرَى لَمْ يَعْمَسِ
وَالْأَنفُسُ: جمع نفس مثل قَدَحٍ وَأَقْدَحٍ وَأَقْدَاح. أراد: غير مثل النَّفْسِ
عرفته بالقرطاس. ثم قال: "فَوَقَّفتْ تَعْتَرِفُ الصَّحِيفَةُ" فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة.
ومنه يقال للرامي إذا أصاب: قَرُطَسَ. إنما يراد أصاب الصحيفة.
(مادة قرطس) الْقِرْطَاسُ: ما يكتب فيه. قال الله تعالى:
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾

الراغب

﴿قِرْطَاسٍ﴾: أي في صحيفة، والجمع قرطيس (زه) وفيه لغتان كسر القاف وضمّها^٤.

ابن الهائم

وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ٨

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ يريد: لو أنزلنا ملكاً فكذبوه أهلكتهم.
﴿لَا يُنْظَرُونَ﴾ ... لَا يُمْلَهُونَ.

ابن قتيبة

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٠، والإنتقان ٢/ ٩٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٩١.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت الأول غير منسوب في اللسان ٨/ ٥٥ وللبرار فيه ١٢٦.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ قِرْطَاسٍ بضم القاف معن الكوفي (مختصر في شواذ القرآن ٣٦) ٠ [.....]

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا
يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُل سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ * وَلَهُ
مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُل
أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرٍ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

الغريب

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا

السطر ١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ أي: لو جعلنا الرسول إليهم ملكا.

لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

السطر ١ · الآية ٩

ابن قتيبة ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ أي في صورة رجل. لأنه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم إلا من يروونه.

الراغب (مادة رجل) الرَّجُلُ: مختص بالذكر من الناس، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾

، ويقال رجلة للمرأة: إذا كانت متشبهة بالرجل في بعض أحوالها، قال الشاعر:

-١٨٠-

لم يبالوا حرمة الرجلة^١ ورجل بين الرجولة والرجولية، وقوله:

وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ

السطر ١ · الآية ٩

البخاري ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾: لشبهنا.

ابن قتيبة ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ أي: أضللناهم بما ضلُّوا به قبل أن يبعث الملك.

الراغب (مادة لبس) ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾

ابن الهائم ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ﴾: أي خلطنا.

السراج ﴿وَلَلْبَسْنَا﴾ ... نَخْلَطُنَا حَتَّى يَشْتَبِهَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ.

أَسْتَهْزِئُ

السطر ٢ · الآية ١٠

الراغب (مادة هزؤ) ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر قبله:

كل جار ظل مغتبطا ... غير جيران بني جبهه

خرقوا جيب فتاتهم ... لم يبالوا حرمة الرجل

عنى بجيبها هنا.

انظر: اللسان (رجل) ، وإعراب ثلاثين سورة ص ٤٤ ، ونسبه الفارسي لطرفة في النكلة ص ٣٥٣ ، وابن يعيش ٩٨ / ٥ ، وتذكرة النحاة

لأبي حيان ٦١٧.

وَالْأَسْتِزَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَصَحُّ، كَمَا لَا يَصَحُّ مِنَ اللَّهِ اللّهُو وَاللَّعِبُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ:

فَحَاقَ

السطر ٣ · الآية ١٠

﴿فَحَاقَ﴾: أي أحاط بهم (زه) وقال الزجاج: الحيق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله^١، وقيل: معناه وجب. وقيل: حاق وحق بمعنى. ﴿فَحَاقَ﴾ ... أَحَاطَ وَنَزَلَ.

السراج

سَيَرُوا

السطر ٣ · الآية ١١

(مادة سار) ﴿قُلْ سَيَرُوا﴾

الراغب

كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

السطر ٥ · الآية ١٢

﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ أي: أوجبها على نفسه لخلقه.

ابن قتيبة

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

السطر

٦ · الآية ١٢

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي غبنوا^٢ أنفسهم وأهلكوها، قال الأعشى:

أبو عبيدة

لا يأخذ الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر^٣
أي: خسر الخاسر.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ هذا مردود إلى قوله: ﴿قُلْ

ابن قتيبة

سَيَرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^٤ ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٣١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غبنوا ... وأهلكوها» كذا في الطبري ٧ / ٩٤.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ١٠٥ والطبري ٧ / ٩٤.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١١ ويوضح هذا: أن العلماء قد اختلفوا في إعراب "الذين" فقال الأخفش هو بدل من ضمير الخطاب في "ليجمعنكم" ورده المبرد بأن البدل من ضمير الخطاب لا يجوز، كما لا يجوز مررت بك زيد. وقال الزجاج: "الذين" مرفوع على الابتداء، والخبر قوله "فهم لا يؤمنون" ودخلت الفاء لما تضمن المبتدأ من معنى الشرط، كأنه قيل: من يخسر نفسه فهو لا يؤمن. وجاء في تفسير القرطبي ٦ / ٣٩٦ أن الذي قاله "الزجاج أجود ما قيل فيه ... قال القتيبي: يجوز أن يكون "الذين" خبراً، أو على البدل من "المكذبين" الذين تقدم ذكرهم، أو على النعت لهم" وقال الطبري ٧ / ١٠١ "وموضع "الذين" نصب على الرد على الكاف والميم في قوله: "ليجمعنكم" على وجه البيان عنها، وذلك أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين خطبوا بقوله: "ليجمعنكم".

سَكَنَ

السطر ٨ · الآية ١٣

الراغب (مادة سكن) وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السطر ٩ · الآية ١٤

أبو عبيدة ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾ أي خالق السموات. «هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» (٣/٦٧) أي: من صدوع، ويقال: انفطرت زجاجتك أي انصدعت، ويقال فطر ناب الجمل، أي انشق فخرج.

ابن قتيبة ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مبتدئهما. ومنه قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة" أي على ابتداء الخلق. يعني الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم.

ابن الهائم ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما وموجدهما، وأصل الفطر الشق.

يُطْعَمُ

السطر ١٠ · الآية ١٤

الراغب (مادة طعم) ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾

يَمَسُّكَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

السراج ﴿يَمَسُّكَ﴾ ... يُصَبِّكَ.

بِضْرٍ

السطر ١٣ · الآية ١٧

ابن الهائم ﴿بِضْرٍ﴾: الضَّرُّ ضد النَّفْعِ.

كَاشَفَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

الراغب (مادة كشف) كَشَفْتُ الثَّوبَ عن الوجه وغيره، ويقال: كَشَفَ غَمَّهُ. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾

بِخَيْرٍ

السطر ١٤ · الآية ١٧

الراغب (مادة خير) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وقوله:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الحديث وتأويله في اللسان ٦/٣٦٣.

الْقَاهِرُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

(مادة قهر) الْقَهْرُ: الغلبة والتّذليل معاً، ويستعمل في كلّ واحد منهما. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾

الراغب

فَوْقَ

السطر ١٥ · الآية ١٨

(مادة فوق) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾
، وقوله عن فرعون:

الراغب

فوائد وتعليقات

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
 الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْنُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً
 أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
 ١٩ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢١ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
 جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢
 ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣
 أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٤
 وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
 وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا
 جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ ٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا
 أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا
 يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧

الغريب

أَكْبَرُ

السطر ١ · الآية ١٩

(مادة كبر) نحو: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾
، و

الراغب

أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ

السطر ٧ · الآية ٢٢

﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ﴾ أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء. فنسبها إليهم لما ادَّعَوْا لها من شركته
جل وعز.

ابن قتيبة

تَزْعُمُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٢

(مادة زعم) ﴿كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

الراغب

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا

السطر ٨ · الآية ٢٣

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾^١ مرفوعة إذا عملت فيها «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ» فتجعل قولهم
الخبر ل «تكن» ، وقوم ينصبون «فتنتهم» لأنهم يجعلونها الخبر، ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة
قولك ثم لم يكن قولهم إلا فتنة، لأن «إلا أن قالوا» في موضع «قولهم» ، ومجاز فتنتهم: مجاز
كفرهم وشركهم الذي كان في أيديهم.

أبو عبيدة

قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾: معذرتهم.

البخاري

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أي مقالتهن. ويقال جُتِّهْنَ. وقد ذكرت هذا في كتاب «تأويل المشكل»^{٣٢}
في باب الفتنة. وينت كيف هو.

ابن قتيبة

﴿فِتْنَتُهُمْ﴾... إِيَّاجَتِهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فتنتهم» قرأها ابن كثير وابن عامر وحفص بالفتح والباقون بالنصب.

أنظر الداني ١٠٢.

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٦٠) [مع الشك - لم يُراجع]: «الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النار: إذا أدخلته إليها
لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [العنكبوت: ٣] . أي: اختبارناهم. وقال لموسى ﷺ: وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا [طه: ٤٠]
. ومنه قوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) [الأنعام: ٢٣] أي: جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم
بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ٣٦٢.

وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

السطر ٩ · الآية ٢٤

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويختلقون.

ابن قتيبة

قُلُوبَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

(مادة قلب) ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ ، وقوله:

الراغب

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

﴿أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾^١ واحداها كنان، ومجازها عطاء، قال [عمر بن أبي ربيعة:

أبو عبيدة

أَيُّنَا بَات لَيْلَةً ... بَيْنَ غَصْنَيْنِ يُوْبِلُ]^٢

تَحْتَ عَيْنِ كَنَانِهَا ... ظِلٌّ يَرُدُّ مَرَحِلَ

أَيُّ غَطَاؤُنَا الَّذِي يَكْنُنَا.

﴿أَكِنَّةً﴾: واحداها كنان.

البخاري

﴿أَكِنَّةً﴾: أَعْطِيَةً واحداها كنان.

ابن الهائم

﴿أَكِنَّةً﴾ ... أَعْطِيَةً.

السراج

وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

السطر ١١ · الآية ٢٥

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مفتوح، ومجازه: الثقل والصمم، وإن كانوا يسمعون، ولكنهم صم عن الحق والخير والهدى والوقر هو الحمل إذا كسرتة.

أبو عبيدة

﴿وَقْرًا﴾: صمما. وأما الوقر: فإنه الحمل.

البخاري

(الْوَقْرُ) الصَّمَم. والوقر: الحمل على الظهر.^٣

ابن قتيبة

(مادة أذن) وقوله تعالى:

الراغب

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سماعهم.

وَأُذُنٌ: استمع، نحو قوله:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أكِنَّة»: وفي البخاري: أكِنَّة واحداها كنان وقال ابن حجر: وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى: أكِنَّة ... واحداها ... وسنأتي (فتح الباري ٨ / ٢١٦) . [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيتان في الجمهرة وهما مع ثالث في اللسان (كنن) ، والبيت الأخير في الطبري ٧ / ١٠٠ .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧ / ١٠٨ "والعرب تفتح الواو من "الوقر" في الأذن، وهو الثقل فيها، وتكسرهما في الحمل".

الراغب

(مادة وقر) ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

والوقر:

الحمل للعمار وللبلبل كاللوسق للبعير، وقد أوقرت، ونخلة موقرة وموقرة، والوقار: السكون والحلم.

يقال: هو وقور، ووقار ومتوقر

﴿وَقَرًا﴾: صمما.

ابن الهائم

﴿وَقَرًا﴾ ... ثَقَلًا وَصَمًا.

السراج

أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٥

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ واحدتها أسطورة، وإسطارة لغة، ومجازها مجاز الترهات^١ [البسباس^٢ ليس له نظام، وليس بشيء].

أبو عبيدة

﴿أَسْطِيرُ﴾: واحدتها أسطورة وإسطارة، وهي الترهات.

البخاري

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أباطيل وترهات، واحدتها أسطورة وإسطارة. ويقال: أساطير الأولين: ما سطره الأولون من الكتب.

ابن الهائم

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... حِكَايَاتُهُمُ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

السراج

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ

السطر ١٣ · الآية ٢٦

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي يتباعدون عنه، قال النابغة:

أبو عبيدة

فأبلغ عامرا عنى رسولا ... وزرعة إن دنوت وإن نأيت^٣

﴿يَنْأَوْنَ﴾: يتباعدون.

البخاري

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي عن محمد^٤.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أساطير... الترهات»: هذا الكلام في البخاري ببعض نقص وزيادة وقال ابن حجر: هو كلام أبي عبيدة أيضا وذكر قوله برمته في فتح الباري ٨/ ٢١٦.

وقال الطبري (٧/ ١٠١) قال بعض أهل العلم. وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى، بكلام العرب يقول: الإسطارة لغة انحرافات والترهات وكان الأخفش يقول: قال بعضهم:

واحدة أسطورة، وقال بعضهم: إسطارة، قال: ولا أراه إلا من الجميع الذي ليس له واحد نحو العبايد والمذاكير والأبابل... إلخ وقال في اللسان (سطر): وقال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير وقال أبو الحسن لا واحد له.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البسباس الكذب والبسباس القفر والترهات البسباس (اللسان).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ورقة مصورة دار الكتب.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل عن القرآن، وقيل عن أذى محمد، والقول الأول هو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن ما قبل الآية وما بعدها يدل عليه. راجع تفسير الطبري ٧/ ١١٠.

﴿وَيَنَّاوُنَ﴾ أي يبعدون.
* * *

ابن قتيبة

﴿يَنَّاوُنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه.

ابن الهائم

﴿وَيَنَّاوُنَ﴾ ... يبتعدون.

السراج

السطر ١٣ . الآية ٢٦

يُهْلِكُونَ

(مادة هلك) ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

الراغب

السطر ١٥ . الآية ٢٧

نُرَدُّ

(مادة رد) ﴿نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ﴾

الراغب

، ومن الردّ إلى حالة كان عليها قوله:

فوائد وتعليقات

بَلْ بَدَأَ هُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ ﴿٣٠﴾ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٣٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْسَلِينَ
﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ كِبُرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِطِعْتَ أَنْ تَتَّبِعِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

الغريب

رُدُّوْا

السطر ١ · الآية ٢٨

(مادة رد) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾

الراغب

لَعَادُوا

السطر ١ · الآية ٢٨

(مادة عود) ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾

الراغب

السَّاعَةُ

السطر ٥ · الآية ٣١

(مادة ساعة) ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ ، ومعلوم أنَّ هذه الحسرة تنال الإنسان عند موته لقوله: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ ...
الآية ، وعلى هذا قوله:

الراغب

بَغْتَةً

السطر ٦ · الآية ٣١

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

ابن الهائم

مَا فَرَّطْنَا فِيهَا

السطر ٦ · الآية ٣١

﴿مَا فَرَّطْنَا﴾ مجازه: ما ضيعنا.

أبو عبيدة

﴿فَرَّطْنَا فِيهَا﴾: قدّمنا العجز (زه) وقيل: قصّرنا. وقال ابن بحر:

ابن الهائم

فرط: سبق، والفارط: السابق، وفرط: خلى السبق لغيره.

يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ^ج

السطر ٦ · الآية ٣١

﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ واحدها: وزر مكسورة، ومجازها: آثامهم، [الوزر والوزر واحد، يبسط الرجل ثوبه فيجعل فيه المتاع فيقال له: أحمل وزرك، ووزرك، ووزرتك]^{١٠}

أبو عبيدة

﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي آثامهم. وأصل الوزر: الحمل على الظهر. قال الله سبحانه:

ابن قتيبة

^{١٠} حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يبسط ... وزرتك» قال القرطبي: قال أبو عبيدة: ويقال للرجل إذا بسط ثوبه فجعل فيه المتاع: أحمل وزرك أي ثقلك (٤١٣/٦) لعله مصحف أبي عبيدة.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^١ أَي أَثْقَلَهُ حَتَّى سَمِعَ نَقِصُهُ.
﴿أَوْزَارُهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾: أَثْقَلَهُمْ، أَي أَثَامَهُمْ. وَأَصْلُ الْوَزْرِ:
مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ.

ابن الهائم

الْآخِرَةُ

السطر ٨ · الآية ٣٣

(مادة آخر) قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾

الراغب

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

السطر ٩ · الآية ٣٣

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أَي لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكَذْبِ. وَمَنْ قَرَأَ "لَا يُكَذِّبُونَكَ" أَرَادَ: لَا يُلْفُونَكَ
كَاذِبًا^٢.

ابن قتيبة

(مادة كذب) وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد
، ومعناه: لَا يَجِدُونَكَ كَاذِبًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَثْبُتُوا كَذْبَكَ، وَقَوْلُهُ:

الراغب

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ والجحد [الإنكار] على ما بيناه^٣.

ابن قتيبة

كَبُرَ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

(مادة كبر) وقال: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿كَبُرَ﴾ ... عَظُمَ.

السراج

تَبَتَّغَى نَفَقًا فِي الْأَرْضِ

السطر ١٣ · الآية ٣٥

﴿تَبَتَّغَى نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يريد أهوية ومنه نافقاء البربوع الحجر الذي ينفق منه فيخرج ينفق
نفاقاً مصدر.

أبو عبيدة

(النَّفَقُ) فِي الْأَرْضِ: الْمَدْخَلُ. وَهُوَ السَّرَبُ. وَ (السَّلْمُ فِي السَّمَاءِ): الْمَصْعَدُ.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشرح ٢، ٣.
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٩٣، ٢٤٧ وفي تفسير الطبري ٧/١١٥ "والصواب من القول في ذلك عندي: أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم".
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٧، ٢٨.
^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نافقاء ... الحجر»: انظر الطبري ٧/١٠٩، والقرطبي ٦/٤١٦، واللسان (نفق) .

* * *

الراغب

(مادة نفق) ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾

ومنه: نَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ، وقد نَافَقَ الْيَرْبُوعُ، وَنَفَقَ، ومنه: النِّفَاقُ، وهو الدَّخُولُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ والخروجُ عنه مِنْ بَابٍ، وعلى ذلك نَبَّهَ بقوله:

ابن الهائم

﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾: أي سرباً فيها (زه) ^١ بلغة عمان، والنَّفَق:

سرب له مخلص إلى مكان آخر.

أَوْسَلَّمَآ فِي السَّمَآءِ

السطر ١٤ · الآية ٣٥

أبو عبيدة

﴿أَوْسَلَّمَآ فِي السَّمَآءِ﴾ أي مصعداً، قال ابن مقبل:

لا تحرز المرء أجماء البلاد ولا ... تبني له في السموات السلايم ^٢

الراغب

(مادة سلا) وقال: ﴿أَوْسَلَّمَآ فِي السَّمَآءِ﴾ ، وقال الشاعر:

٢٤٢-

ولو نال أسباب السماء بسلم ^٣ والسلم والسلام: شجر عظيم، كأنه سمي لاعتقادهم أنه سليم من الآفات، والسلام: الحجارة الصلبة.

سلا

ابن الهائم

﴿أَوْسَلَّمَآ فِي السَّمَآءِ﴾: أي مصعداً [زه] وقيل: سبباً، وسمي سلماً لتسليمه إلى المقصد.

أسباب النزول

الآية ٣٣

المزني ٨٠

سبب النزول:

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن أبا جهل قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ^٤.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع هذا الرمز (زه) في الأصل بعد كلمة عمان سهواً، ونقل إلى موضعه هنا.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٨ / ١٠٩ واللسان (حجا) وشواهد المغني ٢٢٧ منسوباً إلى تميم بن أبي عقيل - أجماء البلاد:

نواحيا وأطرافها (اللسان) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلهى، وشطره:

ومن هاب أسباب المنايا ينلته

وهو في ديوانه ص ٨٧.

^٤ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن (٥٠: ١٥١) رقم (٣٠٦٤) من طريق معاوية بن هشام، وفي (٥: ١٥١)

ح (٣٠٦٤)، وابن جرير (٧: ١٨٢) من طريق ابن مهدي، وابن جرير (٧: ١٨٢) من طريق يحيى بن آدم، ثلاثهم (معاوية، وابن مهدي،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم الطبري والبعوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^١.

قال ابن العربي: (هذه سخافة من أبي جهل تدل على تحقق اسمه فيه، ومن كذب قول المخبر فقد كذب المخبر، فإن كان خفي ذلك عليه فلقد أحاط به الخذلان، وإن كان ذلك استهزاء فقد كفى الله رسوله المستهزين وما يستهزون إلا بأنفسهم وما يشعرون والصحيح في المعنى أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كان صدوقاً أميناً عفيفاً شريفاً حتى حدث عن الله ففاضت عقولهم من الحسد غيظاً، وفاضت نفوسهم من الحسد فيضاً، ولا يحزنك ما يقولون فإنهم لا يكذبونك مخففة أي لا يجدونك كذاباً أبداً كما قال - صلى الله عليه وسلم - ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً^٢، وإن كانت مثقلة فالمعنى بأنهم لا يردون ما جئت به عن حقيقة في نفوسهم فقد علموا أن الذي جئت به حق ولكنهم يظهرون الرد نفاسة ويكون تقدير الكلام فإنهم لا يكذبونك بحقيقة يجدونها في أنفسهم

من تكذيبك، ولكن الظالمين يحدون بآيات الله وقد استيقنوها ظلماً وعلواً^٣ اهـ. وخالف في سبب النزول ابن عاشور فقال: (ولا أحسب هذا هو سبب نزول الآية لأن أبا جهل إن كان قد قال ذلك فقد أراد الاستهزاء، كما قال ابن العربي في العارضة: ذلك أن التكذيب بما جاء به تكذيب له لا محالة فقوله: لا تكذبك استهزاء بأطماع التصديق)^٤ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن ما ذكره الطاهر بن عاشور ليس علّة لرد السبب لأن أبا جهل إن كان صادقاً فيما يقول فالله قد قال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ وهذا يدل على تناقضه إذ كيف يصدقه بنفسه ويحسد ما جاء به من الآيات البينات.

وإن كان قال هذا مستهزئاً فلاستهزاء لا يعدو اللسان أما القلب فقد انعقد رغماً عنه على تصديق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويكون قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أي: يقلوبهم وإن قالوا: بألسنتهم غير ذلك، ومما يدل على أن أبا جهل كان يعرف صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ما روى ابن إسحاق عن الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق فذكر الحديث إلى أن قال: (أي الأخنس) يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف،

ويحيى عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن ناجية بن كعب، عن علي - رضي الله عنه - إلا أن ابن مهدي، ويحيى رواه عن الثوري مرسلأً ليس فيه ذكر علي - رضي الله عنه - وهذا الوجه المرسل - كما قال الترمذي - أصح، لأن راوي الوجه الموصول - وهو معاوية - (صدوق له أوهام) كما في التقريب (٦٧٧١) ورواية ابن مهدي - وهو أحد الأئمة - تكفي في ترجيح روايته، فكيف وقد تابعه يحيى بن آدم، وهو ثقة حافظ فاضل كما في التقريب (٧٤٩٦).

^١ حاشية المزيبي: جامع البيان (٧: ١٨٢)، معالم التنزيل (٢: ٩٤)، المحرر الوجيز (٦: ٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦: ٤١٦)، تفسير القرآن العظيم (٢: ١٢٩).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الشجاعة في الحرب والجن (٣: ١٠٣٨) رقم (٢٦٦٦).

^٣ حاشية المزيبي: عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي (١١: ١٨٦، ١٨٧).

^٤ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (٧: ٢٠٠).

أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاذينا^١ على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فتي ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدق، قال: فقام عنه الأخنس وتركه^٢ اهـ باختصار.

النتيجة:

أن سبب النزول وإن كان مرسل^٣ فإن موافقته للفظ الآية وتصريحه بالنزول، وسياق المفسرين له عند تفسيرها يدل على أن له أصلاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٢١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣٠٦٤)

عَنْ عَلِيٍّ «أَنَّ أَبَا جَهْلٍ» قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ «إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نُكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَانْزِلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾».

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — البخاري، العلل الكبير (٣٥٤): الصحيح مرسل

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المزيني: جدا أي جثا إلا أنه بالذال أدل على اللزوم والثبوت منه بالفاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٢٥٣) مادة (جذا).

^٢ حاشية المزيني: السيرة النبوية لابن هشام (١:٣١٦).

* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
 يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
 قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
 مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
 مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
 وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ
 اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
 أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
 تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِلَٰهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
 مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
 يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ
 قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
 نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ
 إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

الغريب

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ

السطر ١ · الآية ٣٦

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي يجيبك من يسمع. فأما الموتى فالله يبعثهم. شبههم بالموتى.

ابن قتيبة

يَبْعَثُهُمْ

السطر ١ · الآية ٣٦

(مادة بعث) أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال:

الراغب

بَعَثْتُهُ فَأَنْبَعَثَ، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فَبَعَثُ البعير: أثرته وسيرته، وقوله
﴿وَالْمَوْتُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة

لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

السطر ٢ · الآية ٣٧

﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ مجازها: هلا نزل عليه، قال:

أبو عبيدة

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمى المنقعا (٦٣)
أي فهلا تعدّون الكمى.

دَابَّةٌ

السطر ٤ · الآية ٣٨

(مادة دب) وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾

الراغب

وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ

السطر ٤ · الآية ٣٨

﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ مجازها: إلا أجناس يعبدون الله، ويعرفونه، وملك.^١

أبو عبيدة

(مادة طير) الطائر: كلّ ذي جناح يسبح في الهواء، يقال: طَارَ يَطِيرُ طَيْرَانًا، وَجَعُ الطَّائِرُ: طَيْرٌ^٢
، كَرَاكِبٍ وَرَكِبٍ. قال تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾

الراغب

(مادة جنح) الجناح: جناح الطائر، يقال: جُنِحَ ٣ الطائر، أي: كسر جناحه، قال تعالى: ﴿وَلَا
طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ ، وسمي جانبا الشيء جناحيه، فقليل: جناحا السفينة، وجناحا العسكر،
وجناحا الوادي، وجناحا الإنسان لجانبه، قال ﴿يُحْيِي﴾:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: وملك: معطوف على الأجناس.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والطير: اسم لجماعة ما يطير، مؤنث، والواحد: طائر، والأنثى: طائرة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر الأفعال ٢ / ٢٨٨.

مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

السطر ٥ · الآية ٣٨

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مجازة: ما تركنا ولا ضيعنا ولا خلقنا.

أبو عبيدة

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه.

ابن قتيبة

(مادة فرط) قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾

الراغب

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي ما تركنا ولا أضعنا (زه) .

ابن الهائم

وقيل: الكتاب: اللوح المحفوظ وهو مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق من جميع الحيوانات وغيرها. وقيل: القرآن^١ .

وقوله: مِنْ شَيْءٍ: أي من شيء احتجتم إليه وإلى بيانه، وهو مشتمل على ما تعبدنا به كناية وتصريحا أو مجملا وتفصيلا أجله ولقوله: كِتَابًا مُّوجِلاً^٢ .

﴿مَا فَرَطْنَا﴾ ... مَا تَرَكْنَا.

السراج

صُمُّوْكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ

السطر ٦ · الآية ٣٩

﴿صُمُّوْكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ مثل للكفار، لأنهم لا يسمعون الحق والدين وهم قد يسمعون غيره، وبكم لا يقولونه، وهم ليسوا بخرس.

أبو عبيدة

(مادة ظلم) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوْكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ، فقوله: فِي الظُّلُمَاتِ

الراغب

هاهنا موضوع موضع العمى في قوله:

﴿صُمُّوْكُمْ ... الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ.

السراج

﴿وَبُكِّرُكُمْ ... الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ.

السراج

أَرَأَيْتَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٤٠

﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

السراج

السَّاعَةِ

السطر ٨ · الآية ٤٠

(مادة ساعة) ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ ، وروي أنه كان إذا هبت

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٣٠، والإيتان ٢/ ١٠١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ١٤٥.

ريح شديدة تغير لونه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «تَخَوَّفَتِ السَّاعَةُ»^١ ، وقال: «ما أمدّ طرفي ولا أغضها إلّا وأظنّ أنّ السَّاعَةَ قد قامت»^٢ يعني موته. ويقال:

عاملته مساوعة، نحو: معاومة ومشاهرة، وجاءنا بعد سَوْجٍ من اللَّيْلِ، وَسُوعٍ، أي: بعد هده، وتصوّر من السَّاعَةِ الإهمال، فقليل: أَسَعَتْ الإبل أَسيعها، وهو ضائع سائع، وَسُوعٌ: اسم صنم

تَدْعُونَ

السطر ٩ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة دَعَا) ﴿تَدْعُونَ﴾

، تنبيهها أنكم إذا أصابتكم شدة لم تفزعوا إلّا إليه

فَيَكْشِفُ

السطر ٩ · الآية ٤١

الراغب

(مادة كَشَفَ) ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾

بِالْبَاسَاءِ

السطر ١١ · الآية ٤٢

أبو عبيدة

﴿بِالْبَاسَاءِ﴾^٣ هي البأس من الخوف والشر والبؤس.

ابن قتيبة

﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ الفقر. وهو البؤس.

الراغب

(مادة بَؤَسَ) ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالْضَّرَاءِ﴾

السراج

﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ ... الْفَقْرُ.

وَالضَّرَاءِ

السطر ١١ · الآية ٤٢

أبو عبيدة

﴿وَالضَّرَاءِ﴾ من الضرّ.

ابن قتيبة

﴿وَالضَّرَاءِ﴾ البلاء.

السراج

﴿وَالضَّرَاءِ﴾ ... الْمَرَضِ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الريح قد اشتدت تغير وجهه. أخرجه أحمد ٦/ ٦٦، والبخاري في الاستسقاء. فتح الباري ٢/ ٥٢٠ دون قوله تخوّف ... الخ.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «البأساء»: وفي البخاري: البأساء من البأس ويكون من البؤس، قال ابن حجر: هو معنى كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى ... هي البأساء ...
والبؤس (فتح الباري ٨/ ٢١٧) .

فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا

السطر ١٣ · الآية ٤٣

﴿فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ أي فهلا إذا جاءهم بأسنا.

ابن قتيبة

فَتَحَنَّا

السطر ١٤ · الآية ٤٤

(مادة فتح) نحو: ﴿فَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

الراغب

، أي:
وسعنا

أَبْوَابَ

السطر ١٤ · الآية ٤٤

(مادة باب) وقال تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، وقال ﴿يُخَذَّلُ﴾

الراغب

فَرِحُوا

السطر ١٥ · الآية ٤٤

(مادة فرح) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾

الراغب

أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً

السطر ١٥ · الآية ٤٤

﴿بَغْتَةً﴾ أي فجأة، يقال: بغتني أي فاجأني.

أبو عبيدة

﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ فجأة وجهرة مُعَايَنَةً.

ابن قتيبة

فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٤

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ المبلس: الحزين الدائم، قال العجاج:

أبو عبيدة

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا^١

وقال رؤية:

وحضرت يوم خميس الأنحاس ... وفي الوجوه صفرة وإبلاس^٢

أي اكتئاب وكسوف وحزن.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦٠ - والكامل ٣٤٣، والطبري ١١٦/٧، والقرطبي ٤٢٧/٦، واللسان والتاج (بلس) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٧ - واللسان (بلس) .

ابن قتيبة

الراغب

﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

ابن الهائم

الساکت المنقطع الحجّة.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ٢٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ٧/١٢٤ "وأصل الإبلان في كلام العرب عند بعضهم: الحزن على الشيء والندم عليه، وعند بعضهم: انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة. وعند بعضهم: الخشوع. وقالوا: هو المخدول المتروك".

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

الغريب

فَقَطَّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ

السطر ١ · الآية ٤٥

﴿فَقَطَّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ﴾ أي آخر القوم الذي يديرهم. ^١	أبو عبيدة
﴿فَقَطَّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ﴾ أي آخرهم. كما يقال: اجْتَنَّتْ أَصْلَهُمْ.	ابن قتيبة
(مادة قطع) ﴿فَقَطَّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	الراغب
(مادة دبر) وقال تعالى: ﴿فَقَطَّعَ دَايِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، والدابر يقال للمتأخر، وللتابع، إما باعتبار المكان، أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة، وأدبر: أعرض وولى دبره، قال:	الراغب
﴿دَايِرُ الْقَوْمِ﴾: آخرهم.	ابن الهائم
﴿فَقَطَّعَ﴾ ... أُسْتُصِلَ.	السراج
﴿دَايِرُ الْقَوْمِ﴾ ... آخِرُهُمْ.	السراج

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٦

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ مجازة: إن أصم الله أسماعكم وأعمى أبصاركم، تقول العرب: قد أخذ الله سمع فلان، وأخذ بصر فلان.	أبو عبيدة
--	-----------

وَحَتَمَ

السطر ٢ · الآية ٤٦

(مادة ختم) وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ ، إشارة إلى ما أجرى الله به العادة أن الإنسان إذا تناهى في اعتقاد باطل، أو ارتكاب محظور- ولا يكون منه تلقّت بوجه إلى الحقّ- يورثه ذلك هيئة تمرّنه على استحسان المعاصي، وكأنما يختم بذلك على قلبه، وعلى ذلك:	الراغب
---	--------

نُصِرَفُ

السطر ٣ · الآية ٤٦

﴿نُصِرَفُ﴾ ... نُصِرَفُ.	السراج
--------------------------	--------

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القوم الذي يديرهم»: روى الطبري (١١٦ / ٧) عن أبي زيد أنه قال: استأصلوا دابر القوم الذي يديرهم.

ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٦

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ مجازة: يعرضون، يقال: صدف عني بوجهه، أي أعرض.^١

أبو عبيدة

﴿يَصْدِفُونَ﴾ يُعْرِضُونَ. يقال: صَدَفَ عني وصد أي: أَعْرَضَ.^٢

ابن قتيبة

﴿يَصْدِفُونَ﴾: يعرضون (زه) والصد: الإعراض عن الشيء.

ابن الهائم

﴿يَصْدِفُونَ﴾ ... يُعْرِضُونَ.

السراج

إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً

السطر ٤ · الآية ٤٧

﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ مجاز بغتة: فجأة وهم لا يشعرون. «أو جهرة» أي: أو علانية وهم ينظرون.

أبو عبيدة

علانية وهم ينظرون.

﴿جهرة﴾: معاينة.

البخاري

نُرْسِلُ

السطر ٦ · الآية ٤٨

(مادة رسل) ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

الراغب

، فمحمول على رسله من الملائكة والإنس.

وقوله: يا أيها

يَفْسُقُونَ

السطر ٨ · الآية ٤٩

(مادة فسق) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

الراغب

خَزَائِنُ

السطر ٩ · الآية ٥٠

(مادة خزن) ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ ، أي:

الراغب

مقدوراته التي منعها الناس، لأنَّ الخَزْنَ ضرب من المنع، وقيل: جوده الواسع وقدرته، وقيل:

هو قوله كن، والخَزْنُ في اللحم أصله الادّخار، فكُنِّي به عن نتنه، يقال: خَزَنَ اللحم^٣ : إذا أُنْتِنَ،

وخزن بتقدّم التّون

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقال ... أعرض»: هذا الكلام في الطبري ١١٦ / ٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بكلام الطبري ٧ / ١٣٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١ / ٤٨٩، والمجمل ٢ / ٢٨٧، والمنتخب لكراع النمل ٢ / ٥٩٤.

دُونِهِ

السطر ١٢ · الآية ٥١

الراغب

(مادة دون) وقوله ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَي: ليس لهم من يواليهم من دون أمر الله. وقوله:

تَطْرُدُ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

الراغب

(مادة طرد) ﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ﴾

بِالْغَدَاةِ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

السراج

﴿بِالْغَدَاةِ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

وَالْعِشِيِّ

السطر ١٣ · الآية ٥٢

السراج

﴿وَالْعِشِيِّ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

حِسَابِهِمْ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

الراغب

(مادة حسب) ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ، فنحو قوله:

فَتَطْرُدَهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٥٢

الراغب

(مادة طرد) ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

، ويقال: أَطْرَدَهُ السَّلْطَانُ، وَطْرَدَهُ: إِذَا أَخْرَجَهُ عَنْ بَلَدِهِ، وَأَمْرٌ أَنْ يَطْرُدَ مِنْ مَكَانٍ حَلَّه. وَسَمِيَ مَا يَثَارُ مِنَ الصَّيْدِ: طَرْدًا وَطَرِيدَةً. وَمُطَارَدَةُ الْأَقْرَانِ: مَدَافَعَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَالْمِطْرَدُ: مَا يُطْرَدُ بِهِ، وَاطْرَادُ الشَّيْءِ مُتَابَعَةُ بَعْضِهِ بَعْضًا

^١ حاشية المحقق على المفردات: سورة العنكبوت: آية ٢٢، وفي المطبوعة (وما لهم) وهو تصحيف.

أسباب النزول

الآية ٥١-٥٨

المزني ٨١ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال كما مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة نفر فقال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^١.

وأخرج أحمد نحوه من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - وزاد ونزل فيه القرآن ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِالْظَالِمِينَ﴾^٢.

٢ - وأخرج ابن ماجه عن خباب في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي^٣، وعيينة بن حصن^٤ الفزاري، فوجدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي - صلى الله عليه وسلم - حثروهم فأتوه نخلوا به وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعداء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت.

قال: (نعم) قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، قال: فدعا بصحيفة، ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل - عليه السلام - فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٥. ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^٦. ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته. وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجلس معنا فإذا أراد

^١ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤: ١٨٧٨)، رقم (٢٤١٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (٦: ٣٤٠)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٢: ١٣٨٣)، رقم (٤١٢٨).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٧: ٩٢) رقم (٣٩٨٥).

^٣ حاشية المزني: الأقرع بن حابس بن عقيل بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف وهو من المؤلفات قلوبهم وقد حسن إسلامه الإصابة (١: ٥٨) رقم (٢٣١).

^٤ حاشية المزني: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويبه بن لؤذان بن ثعلبة الفزاري أبو مالك كان من المؤلفات قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهدا وشهد حنيناً والطائف، كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام. الإصابة (٣: ٥٤) رقم (٦١٥١).

أَنْ يَقُومَ قَامًا وَتَرْكَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} (ولا تجالس الأشراف) {تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا} (يعني عيينة والأقرع) {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨] (قال هلاكاً) قال: أمر عيينة والأقرع. ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا.

قال خباب: فكنا نقعد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قنا وتركاه حتى يقوم^١.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمات وقد أورد القرطبي وابن عاشور هذين الحديتين، وسائر المفسرين أوردوا حديث خباب وابن مسعود - رضي الله عنهما -.

قال الطبري: (ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له: لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك)^٢ اهـ.

قال ابن عطية: (وسبب الآية أن الكفار قال بعضهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - نحن لشرفنا وأقدارنا لا يمكننا أن نختلط بهؤلاء فلو طردتهم لاتبعناك وجالسناك)^٣ اهـ.

وقال القرطبي: (قال المشركون: ولا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء - يعنون سلمان وصهيباً وبلاًلاً وخباباً - فاطردهم عنك، وطلبوا أن يكتب لهم بذلك فهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك، ودعا علياً ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فأنزل الله الآية. ولهذا أشار سعد بقوله في الحديث الصحيح: فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يقع)^٤ اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن أناساً من قريش أو من أجلاف العرب، قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن أردت أن تؤمن لك وتبعك فاطرد فلاناً وفلاناً أناساً من فقراء الصحابة فإننا نستحي أن ترانا العرب جالسين مع هؤلاء الفقراء فحمله حبه لإسلامهم، واتباعهم له فحذثه نفسه بذلك فعاتبه الله بهذه الآية ونحوها)^٥ اهـ.

^١ حاشية المزيبي: أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (١٣٨٢: ٢، ١٣٨٣) رقم (٤١٢٧)، وابن جرير (٧: ٢٠١) من طريق أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود عن خباب - رضي الله عنه - فذكره وفي الحديث ثلاث على: الأولى: جهالة أبي سعيد ويقال أبو سعد الأزدي قال في التقریب (٨١١٧) مقبول.
الثانية: جهالة أبي الكنود، وهو عبد الله بن عامر - على اختلاف في اسمه - قال في التقریب (٨٣٢٨) مقبول، وأيضاً لم أقف على ما يثبت سماعه من خباب - رضي الله عنه -.

ولم أقف بعد البحث على متابع لهما.
الثالثة: غرابة منته، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، إنما أسلها بعد الهجرة، والمخفوظ في سبب نزول الآية هو ما سبق آنفاً من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في قصة نفر الستة مع كفار قريش والله أعلم.

^٢ حاشية المزيبي: جامع البيان (٧: ٢٠٠)، وانظر معالم التنزيل (٢: ٩٩).

^٣ حاشية المزيبي: المحرر الوجيز (٦: ٥٦).

^٤ حاشية المزيبي: الجامع لأحكام القرآن (٦: ٤٣١).

^٥ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٢: ٤٠٤).

وقال ابن عاشور: (والمعنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه ولا يوحشهم أن يقاموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش لأنهم آمنوا يريدون وجه الله لا للرياء والسمعة ولكن الله نهاه عن ذلك وسماه طرداً تأكيداً للمعنى النبي، وذلك لحكمة وهي كانت أرجح من الطمع في إيمان أولئك لأن الله اطلع على سرائرهم فعلم أنهم لا يؤمنون، وأراد الله أن يظهر استغناء دينه ورسوله عن الاعتزاز بأولئك الطغاة القساء، وليظهر لهم أن أولئك الضعفاء خير منهم وأن الحرص على قربهم من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أولى من الحرص على قرب المشركين) ^١ اهـ.

وبعد نقل أقوال العلماء في سبب نزول الآيات الكريمة أقول:

إن حديث خباب - رضي الله عنه - لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآيات لاعتلال إسناده المفصل في موضعه وغرابة متنه أيضاً فقد قال ابن عطية لما ذكر حديث خباب: (وهذا تأويل بعيد في نزول الآية؛ لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة، وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمدة اللهم إلا أن تكون الآية مدنية) ^٢ اهـ.

وقال ابن كثير عن حديث خباب: (وهذا حديث غريب؛ فإن هذه الآية مكية والأقرع ابن حابس وعيينة إنما أسلها بعد الهجرة بدهر) ^٣ اهـ.

وقال ابن عاشور معلقاً على قول ابن عطية: (ولعل ذلك وقع منهما فأجابهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذه الآية التي نزلت في نظير اقتراحهما) ^٤ اهـ.

وبهذا يتبين أن حديث خباب ليس سبب نزولها وإن انفككا عن علة السند فغرابة المتن لا جواب عنها. وإذا كان الأمر كذلك لم يبق إلا حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - السالم من المعارضات في إسناده ومتنه، فالإسناد صحيح، والمتن صريح يتفق مع ظاهر السياق القرآني.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآيات حديث سعد - رضي الله عنه - لصحة إسناده، وموافقته للفظ الآية، وتصريحه بالنزول، واحتجاج المفسرين به مع عدم المعارض الراجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٢٢]

الآية ٥٢

الوادي

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية ٥٢.

مسلم ج ١٥ ص ١٨٧ حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن سعد: في نزلت ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال: نزلت في سنة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا: تدني هؤلاء.

^١ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧: ٢٤٦، ٢٤٧).

^٢ حاشية المزيني: المحرر الوجيز (٦: ٥٦، ٥٧).

^٣ حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٢: ١٣٥).

^٤ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٧: ٢٤٦).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميها فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأُنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَقْطُرِدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج ٧ ص ٢٠٢ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٣١٩ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٤٥ وص ٣٤٦ وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ والواحد في أسباب النزول. وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٢ وابن جرير ج ٧ ص ٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١ رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة. [الصحيح المسند، ص ٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ٥٢

النسائي في الكبرى (١١٠٩٨)

عَنْ سَعْدٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا تَقْطُرِدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢] قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ فِيهِمْ، فَتَزَلَّتْ أَنْ أَتَذَنَ لَهُوْلَاءُ

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٤١٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

الغريب

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

السطر ١ · الآية ٥٣

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي: ابتلينا بعضنا ببعض.

ابن قتيبة

﴿فَتَنَّا﴾ ... ابْتَلَيْنَا بِاخْتِلَافِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا.

السراج

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٤

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: السَّلام على أربعة أوجه: اسم الله تعالى، والسَّلامة، والتَّسليم، وشجر عظام واحدتها سلامة [زه] والثلاثة الأول ممكنة هنا.

ابن الهائم

كَتَبَ

السطر ٣ · الآية ٥٤

(مادة كتب) ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
وقيل: إشارة إلى قوله:

الراغب

بِجَهْلَةٍ

السطر ٥ · الآية ٥٤

﴿بِجَهْلَةٍ﴾ ... بِسَفَاهَةٍ، وَكُلُّ عَاصٍ لِلَّهِ فَهُوَ جَاهِلٌ.

السراج

وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ

السطر ٦ · الآية ٥٥

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ أي نميزها ونبيّنها. [قال يزيد ابن ضبة في البغته:

أبو عبيدة

ولكنهم بانوا ولم أدر بغته ... وأفطع شيء حين يفجؤك البغت]^١

﴿نُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ أي: نأتي بها مُتَفَرِّقَةً شيئاً بعد شيء، ولا ننزلها جملة^٢.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: يزيد بن ضبة: مولى لثقيف واسم أبيه مقسم، وضبة أمه، غلبت على نسبه لأن أباه مات وخلفه صغيرا ... وهو شاعر إسلامي. انظر أخباره في الأغاني ٦/ ١٤٦- ١٥٠ وترجم له ابن حبيب في كتاب من نسب إلى أمه ص ٨٨ ... والبيت في الكامل ٥٢٠ واللسان (بغت) ٠ [.....]
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/ ١٣٤ "يعني تعالى ذكره: وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفتحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع- جئنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزناها لك وبينها. كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينا لك حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه".

وَلْتَسْتَيِّنْ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب

(مادة بين) ﴿وَلْتَسْتَيِّنْ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾

سَبِيلُ

السطر ٦ · الآية ٥٥

الراغب

(مادة سبل) ﴿وَلْتَسْتَيِّنْ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾

قَدْ ضَلَلْتُ

السطر ٨ · الآية ٥٦

أبو عبيدة

﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ تضلّ تقديرها: فررت تفرّ وضللت تضلّ، تقديرها: مللت تملّ، لغتان.

عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي

السطر ٩ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ أي بيان، وقال: أَيْبَنَةٌ تبغون بعد اعترافه ... وقول سويد قد كفيتم بشراً أي: بيانا.

الْفَاصِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

الراغب

(مادة فصل) ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾

وفصل الخطاب: ما فيه قطع الحكم، وحكم فيصل، ولسان مفصل. قال:

قُلْ لَّوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة

﴿قُلْ لَّوْ أَنِّي عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من عقوبة الله.

لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٨

ابن قتيبة

﴿لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: لَعَجَلْتَهُ لَكُمْ فانقضى ما بيننا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٧/ ١٢٥.

مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ

السطر ١٣ · الآية ٥٩

الراغب

(مادة فتح) ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ ، يعني: ما يتوصل به إلى غيبه المذكور في قوله:

فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ . وقوله:

السراج

﴿مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ ... خَزَائِنُ الْغَيْبِ، وَهِيَ نَحْسٌ مَذْكُورَةٌ فِي آخِرِ لُقْمَانَ.

وَرَقَّةٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

الراغب

(مادة ورق) وَرَقُ الشَّجَرِ. جمعه: أَوْرَاقٌ، الواحدة:

وَرَقَّةٌ. قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ، وَوَرَقْتُ الشَّجَرَةَ:

أَخَذْتُ وَرَقَهَا، وَالْوَارِقَةُ: الشَّجَرَةُ الْخَضِرَاءُ الْوَرَقِ الْحَسَنَةُ، وَعَامُّ أَوْرَقُ: لَا مَطَرَ لَهُ، وَأَوْرَقَ
فُلَانٌ:

إِذَا أَخْفَقَ وَلَمْ يَنْلِ الْحَاجَةَ، كَأَنَّهُ صَارَ ذَا وَرَقٍ بِلَا ثَمَرٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَبَّرَ عَنِ الْمَالِ بِالثَّمَرِ فِي قَوْلِهِ:

حَبَّةٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

الراغب

(مادة حب) وقال: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾

رَطْبٍ

السطر ١٥ · الآية ٥٩

الراغب

(مادة رطب) الرُّطْبُ: خِلَافُ الْيَابِسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

، وَخَصَّ الرُّطْبُ بِالرُّطْبِ مِنَ الثَّمَرِ

كِتَابٍ

السطر ١٥ · الآية ٥٩

الراغب

(مادة كتب) ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٥٩

البخاري (٤٦٢٧)

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ نَحْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

الْعَيْتَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٥٣﴾»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٧): [صحيح]

الدرر السنية — أحمد شاكر، تخریج المسند لشاكر (٨/٢١٢): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ
يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ
رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ
أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْنَا مِنْ
هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ
فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ
بَأْسَ بَعْضٍ أَنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لِّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ
مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

الغريب

جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ

السطر ١ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ أي كسبتم.

ابن قتيبة ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ أي كسبتم.

ابن الهائم ﴿جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾: أي كسبتم.

السراج ﴿جَرَحْتُمْ﴾ ... اِكْتَسَبْتُمْ.

ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

السطر ١ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي: يبعثكم في النهار من نومكم.

الراغب (مادة بعث) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ ، والنوم من جنس الموت فجعل التوفي فيهما، والبعث منهما سواء، وقوله يَبْعَثُكُمْ فِيهِ:

لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى

السطر ٢ · الآية ٦٠

ابن قتيبة ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الموت.

وَيُرْسِلُ

السطر ٤ · الآية ٦١

الراغب (مادة رسل) قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ

السطر ٥ · الآية ٦١

أبو عبيدة ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ أي: لا يتوانون^١ ولا يتركون شيئاً، ولا يخلفونه ولا يغادرون.

ابن الهائم ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾: لا يقصرون، أي لا يضيعون ما أمروا به ولا يقصرون فيه.

السراج ﴿لَا يُفْرِطُونَ﴾ ... لَا يُضَيِّعُونَ، وَلَا يُقْصِرُونَ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لا يتوانون: روى القرطبي (٧/٧) تفسيره هذا عن أبي عبيدة.

رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ

السطر ٥ · الآية ٦٢

أبو عبيدة

﴿رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ مجازه: مولاهم ربهم.

الراغب

(مادة رد) ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ ، فالرَدُّ كالرَّجْع في قوله:

لَهُ الْحُكْمُ

السطر ٦ · الآية ٦٢

ابن الهائم

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: الحكمة، يقال: حكم وحكمة، وذَلَّ وذَلَّةٌ، ونَحَلَ ونَحْلَةٌ، وخَبَزَ وخَبْزَةٌ وقلَّ وقلَّةٌ، وغَدَرَ وغَدْرَةٌ، وبَغَضَ وبَغْضَةٌ، وقرَّ وقرَّة [زه] وقيل له القضاء والفصل يوم القيامة.

تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً

السطر ٧ · الآية ٦٣

أبو عبيدة

﴿تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾ أي: تخفون في أنفسكم.

السراج

﴿تَضَرَّعًا﴾ ... مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ؛ وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْحَاجَةِ.

السراج

﴿وَخُفْيَةً﴾ ... مُسِرِّينَ بِالْدُّعَاءِ.

يَبْعَثُ

السطر ٩ · الآية ٦٥

الراغب

(مادة بعث) ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ ، وقال عز وجل:

عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ

السطر ٩ · الآية ٦٥

ابن قتيبة

﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الحجارة والظوفان.

الراغب

(مادة فوق) ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ .

الثاني: باعتبار الصعود والحدور. نحو قوله:

أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦٥

ابن قتيبة

﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الخسف.

أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا

السطر ١٠ · الآية ٦٥

أبو عبيدة

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ يخلطهم، وهو من الالتباس و«شيعة»: فرقا، واحدا: شيعة.

﴿يَلْبِسْكُمْ﴾: يَخْلِطُكُمْ، مِنْ الْإِلْتِبَاسِ.

البخاري

﴿شِيعًا﴾: فِرَقًا.

البخاري

﴿أَوْ يَلْبِسْكُمْ شِيعًا﴾: مِنْ الْإِلْتِبَاسِ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَكُونُوا شِيعًا أَيْ فِرَقًا مُخْتَلِفِينَ.

ابن قتيبة

﴿أَوْ يَلْبِسْكُمْ شِيعًا﴾: فِرَقًا (زَه) أَيْ أَحْزَابًا مُتَفَرِّقِينَ فَتَفَرِّقَ كَلِمَتَكُمْ.

ابن الهائم

﴿يَلْبِسْكُمْ شِيعًا﴾ ... يَخْلِطُكُمْ فِرَقًا مُتَنَاحِرَةً.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٦٥

وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بِالْقِتَالِ وَالْحَرْبِ.

ابن قتيبة

السطر ١١ · الآية ٦٥

نُصْرَفُ

﴿نُصْرَفُ﴾ ... نَوْعٌ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٦٦

بِوَكِيلٍ

(مادة وكل) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿بِوَكِيلٍ﴾: أَيْ بِكَفِيلٍ، وَقِيلَ بِكَافٍ (زَه) وَقِيلَ: بِمَسْلُطٍ، وَقِيلَ:

ابن الهائم

بِحَافِظٍ.

السطر ١٢ · الآية ٦٧

لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾: أَيْ: خَبَرٍ.

ابن قتيبة

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: أَيْ: غَايَةٍ.

ابن قتيبة

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ﴾: أَيْ لِكُلِّ خَبَرٍ (زَه) وَقِيلَ: وَقْتُ يَقَعُ فِيهِ وَيُظْهِرُ. وَقِيلَ: لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ.

ابن الهائم

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ ... نِهَايَةٌ يَعْرِفُ بِهَا أَحَقُّ، أَمْ بَاطِلٌ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٦٨

يَخْضُونَ فِي آيَاتِنَا

﴿يَخْضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: بِالْإِسْتِهْزَاءِ.

ابن قتيبة

الراغب

(مادة خوض) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ﴾ ،
وتقول: أَخَضْتُ دَابَّتِي فِي الْمَاءِ، وَتَخَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ:

تفاوضوا

السراج

﴿يَخُوضُونَ﴾ ... يَتَكَلَّمُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.

حَدِيثٌ

السطر ١٤ · الآية ٦٨

الراغب

(مادة حدث) وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾

الذِّكْرَى

السطر ١٥ · الآية ٦٨

أبو عبيدة

﴿الذِّكْرَى﴾ والذِّكْرُ واحد.

أحاديث التفسير

الآية ٦٥

البخاري (٤٦٢٨)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ، أَوْ: هَذَا أَيْسَرُ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٨): [صحيح]

الترمذي (٣٠٦٥)

سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ هَاتَانِ أَيْسَرُ.»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٥): صحيح

الترمذي (٣٠٦٦)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٠٦٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٠٦٦): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٠٩٩)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» «أَوْ يُلْبِسُكُمْ شَيْعًا» [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ» اللَّفْظُ لِقْتِيْبَةٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعْثَرِ عَلَى حَكْمٍ مُطَابِقٍ

النسائي في الكبرى (١١١٠٠)

سَمِعْتُ جَابِرًا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، «أَوْ يُلْبِسُكُمْ شَيْعًا» [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: بَعْضُ حُرُوفٍ «أَوْ يُلْبِسُكُمْ» [الأنعام: ٦٥] لَمْ تَصِحَّ عَنْ مُحَمَّدٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعْثَرِ عَلَى حَكْمٍ مُطَابِقٍ

فوائد وتعليقات

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

الغريب

أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ

السطر ٣ · الآية ٧٠

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أي: ترتن وتسلم، قال عوف ابن الأحوص [بن جعفر]:

أبو عبيدة

وإِسَالَى بَنِي بَغِيرٍ جَرِمَ ... بَعُونَاهُ وَلَا بَدَمَ مَرَاقٍ بَعُونَاهُ، أي: جنيناه،^٢ [وكان حمل عن غنيّ
لبنى قشير دم ابني السجفية، فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم بنيه،^٣ قال النابغة الجعدي:
ونحن رهنّا بالافاقة عامرا ... بما كان في الدرداء رهنّا فأبسلا]^٤
وقال الشنفرى:

هنالك لا أرجو حياة تسرّني ... سميم الليالى مبسلا بالجرائر^٥
أي أبد الليالى. وكذلك في آية أخرى:

﴿تبسل﴾: تفضح.

البخاري

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أي: تسلم للهلكة. قال الشاعر:

ابن قتيبة

وإِسَالَى بَنِي بَغِيرٍ جَرِمَ ... بَعُونَاهُ وَلَا بَدَمَ مَرَاقٍ^٦
أي بغير جرم أجرمناه. والبَعُو: الجناية.

الراغب

(مادة بسل) البَسْلُ: ضم الشيء ومنعه، ولتضمّنه لمعنى الضم استعير لتقطيب الوجه، فقيل: هو
بأسل ومُبَسَّل الوجه، ولتضمّنه لمعنى المنع قيل للمحرّم والمرتن: بَسْلٌ، وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ
أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾

أي: تحرم الثواب، والفرق بين الحرام والبَسْل أن الحرام عام فيما كان ممنوعا منه بالحكم والقهر،

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عوف ... جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا يزيد شاعر جاهلي مترجم في المعجم للبرزباني
٢٧٥ والسمط ٣٧٧. - والبيت في نوادر أبي زيد ١٥١ وكتاب المعاني الكبير ١١١٤ والطبري ١٣٩/٧ والقرطبي ١٦/٧ وشواهد الكشاف
٢٠٠ واللسان والتاج (بسل، وبعو).

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بعونه أي جنيناه»، وفي القرطبي: بعونه بالعين المهملة معناه جنيناه والبعو الجناية.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وكان ... بنيه». هذا الكلام في القرطبي والصحاح واللسان والتاج (بلس).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في القرطبي ١٦/٧ واللسان (بسل) ومعجم البلدان ١/٣٢٤.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشنفرى: شاعر جاهلي وهو من صعاليك العرب وفتاكمهم انظر الأغاني ٨٧/٢١ وشرح المفضليات
١٩٥ والسمط ٤١٤ والخزانة ١٠٦/٢. - والبيت في ديوانه والطرف الأدبية ٢٥ والمفضليات ١٩٧ والشعراء ١٩ والطبري ١٣٩/٧ والأغاني
٨٩/٢١ واللسان والتاج (بسل).

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لعوف بن الأحوص، كما قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١١٤/٢، وهو له في نوادر
أبي زيد ١٥١ ومجاز القرآن ١/١٩٤ واللسان ١٣/٨٠، ١٨/٨٠ وتفسير الطبري ٧/١٥١ وتفسير القرطبي ٧/١٦ وفي اللسان ١٨/٨٠ وقال
ابن بري: إنه لعبد الرحمن بن الأحوص وهو غير منسوب في الكشاف ٢/٢١ والبحر المحيط ٤/١٤٤ والإيسال: تسلم المرء نفسه للهلاك.
ويقال: أبسلت ولدي: أرهنته. وبعوناه: جنيناه. وكان الشاعر قد حمل عن «غني» لبني قشير- دم «ابني السجفية» فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم
بنيه.

والبسل هو الممنوع منه بالقهر، قال **تَجِدُ**:

﴿تُبْسَلْ نَفْسٌ﴾: ترتن وتسلم للهلكة (زه) وأصل الكلمة:

البسل، وهو المنع، أي ترهن حتى لا محيص لها.

﴿تُبْسَلْ﴾ ... تُرْتَنَ، وَتُحْبَسَ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٤ · الآية ٧٠

كَسَبَتْ

(مادة كسب) ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ٧٠

وَأِنْ تَعَدِّلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا

﴿وَأِنْ تَعَدِّلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ مجازة: إن تقسط كل قسط لا يقبل منها. لأنما التوبة في الحياة.

﴿وَأِنْ تَعْدِلْ﴾: تقسط، لا يقبل منها في ذلك اليوم.^٢

﴿تَعْدِلْ﴾ ... تَفْتَدِ.

أبو عبيدة

البخاري

السراج

السطر ٥ · الآية ٧٠

أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ .

﴿أُبْسِلُوا﴾: أفضحوا.

﴿أُبْسِلُوا﴾: أسلوا. ﴿سرمدا﴾ / القصص: ٧١ - ٧٢: دائما.

(مادة بسل) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾

أي: حرّموا الثواب، وفسر بالارتهان لقوله:

﴿أُبْسِلُوا﴾ ... ارْتَهَنُوا بِذُنُوبِهِمْ.

أبو عبيدة

البخاري

البخاري

الراغب

السراج

السطر ٦ · الآية ٧٠

كَسَبُوا

(مادة كسب) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحيص: المهرب (انظر: الوسيط- محص).

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تعديل) فسرت أيضا بفتدي، وبتوب.

السطر ٦ · الآية ٧٠

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الماء الحار. ومنه سمي الحمام.

ابن قتيبة

(مادة حم) ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ، وقال يُحْيَى:

الراغب

﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾: ماء حار، والحميم أيضا: القريب في النسب^١ ، ويطلق أيضا على الخاص، يقال: دعينا في الخاصة لا في العامة.

ابن الهائم

﴿حَمِيمٍ﴾ ... ماءً بِالْبَلغِ الحَرَارَةِ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٧١

دُونِ

(مادة دون) ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ، مثله. وقد يغرى بلفظ دون، فيقال: دونك كذا، أي: تناوله، قال القتيبي:

الراغب

يقال: دَانَ يَدُونُ دُونًا: ضعف^٢ .

تَمَّ كِتَابُ الدَّالِ

السطر ٨ · الآية ٧١

وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا

﴿وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ يقال: ردّ فلان على عقبيه،^٣ أي رجع ولم يظفر بما طلب ولم يصب شيئا.

أبو عبيدة

(مادة رد) وقال تعالى: ﴿وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾

الراغب

(مادة عقب) ﴿وَنَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾

الراغب

﴿نَرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾: يقال: ردّ فلان على عقبيه، إذا جاء لينفذ فسد سبيله حتى رجع، ثم قيل

ابن الهائم

لكل من لم يظفر بما يريد: قد ردّ على عقبيه (زه) وتقول

العرب لمن أدبر: قد رجع إلى خلف، وقد رجع القهقري.

السطر ٩ · الآية ٧١

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ وهو: الحيران الذي يشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوى في الأرض فيضل.

أبو عبيدة

﴿استهوته﴾: أضلته.

البخاري

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ٧٣ «النسبة» .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢ / ٣٤١ .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقال ... عقبيه» : الذي ورد في الفروق روى القرطبي (٧ / ١٧) هذا الكلام عنه.

﴿كَأَلَيْهِ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هوت به وذهبت^١.

ابن قتيبة

﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾: هوت به وأذهبت^٢ (زه) وقيل: هو استغفل من هوى يهوي هويًا، وقيل:

ابن الهائم

من هوي يهوي هويًا وقيل هوى.

﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾ ... هوت به؛ فَأَضَلَّتْهُ.

السراج

حَيْرَانَ لَهُ وَأَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَنَّا

السطر ١٠ · الآية ٧١

﴿حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابُ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَنَّا﴾ يقولون له: انثننا^٣. نزلت في عبد الرحمن بن أبي

ابن قتيبة

بكر^٤. وأصحابه: أبوه وأمه.

﴿حَيْرَانَ﴾: أي حائر، يقال: حار يحار، وتحير يحير أيضا إذا لم يكن له مخرج من أمره فغضى

ابن الهائم

وعاد إلى حاله.

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

السطر ١٤ · الآية ٧٣

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^٥ يقال إنها جمع صورة تنفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم: سور المدينة

أبو عبيدة

وأحدثها سورة، وكذلك كل [ما] علا وارتفع، كقول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب (٢)

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/١٥٢ "واستهوته: "استغفلته" من قول القائل: "هوى فلان إلى كذا يهوي إليه" ومن قول الله تعالى ذكره: (فاجعل أثمة من الناس تهوي إليهم) بمعنى تنزع إليهم وتريدهم.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٧/١٥٣ "وهذا مثل ضربه الله لمن كفر بالله بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله، وأصحابه الذين كانوا في حال إسلامه، المقيمون على الدين الحق يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون، والصواب الذي هم به متمسكون، وهو له مفارق وعنه زائل. يقولون له: انثننا فكن معنا على استقامة وهدى، وهو يأبى ذلك ويتبع دواعي الشيطان ويعبد الألهة والأوثان".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي رواية رواها أبو صالح عن ابن عباس. كما في تفسير القرطبي ٧/١٨. قال: "كان يدعو أباه إلى الكفر ويدعوانه إلى الإسلام فيأبى" وأمه: أم رومان بنت الحارث بن غنم الكلبية؛ فهو شقيق عائشة. وشهد عبد الرحمن بدرًا وأحدًا مع قومه كافرًا، ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه ليبارزه، فذكر أن رسول الله، ﷺ، قال: "متعني بنفسك" ثم أسلم وحسن إسلامه. وصحب النبي في هذنة "الحديبية".

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الصور: قال في اللسان (صور) قال أبو الهيثم: اعترض قوم فأنكروا أن يكون قرنا كما أنكروا العرش والميزان والصراف وادعوا أن الصور جمع الصورة كما أن الصوف جمع الصوفة والثوم جمع النومة ورووا ذلك عن أبي عبيدة، قال أبو الهيثم:

وهذا خطأ فاحش وتحريف لكلمات الله ﷻ عن مواضعها لأن الله ﷻ قال: «وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنُ صَوْرَكُمُ» ففتح الواو، قال ولا نعلم أحد من القراء قرأها فأحسن صوركم. وكذلك قال: (ونفخ في الصور) فن قرأ ونفخ في الصور أو قرأ فأحسن صوركم فقد اقترى الكذب وبدل كتاب الله. وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب ولم يكن له معرفة بالنحو ... قال الأزهرى قد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج. وهذا التفسير المردود على أبي عبيدة قد ارتضاه البخاري في الجامع الصحيح (٥/١٩٥) وعزاه ابن حجر إلى أبي عبيدة في فتح الباري ٨/٢١٧.

وقال العجاج:

[فربّ ذى سراق مجبور ... سرت إليه في أعلى السور (٤) ومنها: سورة المجد أعاليه] وقال جريز:

لما أتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال انخسعت^١
﴿الصور﴾: جماعة صورة، كقوله سورة وسور^٢.

البخاري

﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قال أهل اللغة: الصّور جمع الصّورة ينفخ فيها روحها فتحيا. والذي جاء في التفسير أنّ الصّور قرن ينفخ فيه إسرافيل.

ابن الهائم

﴿الصُّور﴾ ... الْقَرْنِ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

الْغَيْبُ

السطر ١٥ · الآية ٧٣

(مادة غيب) ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ، أي: ما يغيب عنكم وما تشهدونه، والغيب في قوله:

الراغب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٣٤٥ والنقائض ٩٦٩ والكتاب ١/ ١٩، ٢٥- والكامل للبربر ٣١٢ والطبري ١/ ١٤٥ واللسان والتاج (سور) والخزانة ٢/ ١٦٦. وقال عبد القادر البغدادي: وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى إلى أن السور جمع سورة وهو كل ما علا ... وبها سمي سور المدينة وعلى هذا لا شاهد في البيت.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الصور) شيء كالقرن ينفخ فيه يوم القيامة، وقيل: هو جمع صورة، والمراد بها الإنسان، والنفخ فيها إحيائها بنفخ الروح فيها. والقول الأول هو الصحيح وعليه إجماع أهل السنة.

*وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أُصْنَامًا ءِلَٰهَةً إِنِّي
 أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
 مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ
 ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ اَكْوَكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
 قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
 رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
 الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا
 أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ
 ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
 أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
 إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
 أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
 فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

الغريب

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ﴾

السطر ١ · الآية ٧٤

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ﴾ قد ذكرته في كتاب "تأويل المشكل" ٢١

ابن قتيبة

(مادة أزر) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ﴾

الراغب

، قيل: كان اسم أبيه تارخ فعربفجعل أزر، وقيل: أزر معناه الضال في كلامهم ٣

أَصْنَامًا

السطر ١ · الآية ٧٤

(مادة صنم) الصنم: جُثَّةٌ مَتَّخَذَةٌ مِنْ فِصَّةٍ، أَوْ نَحَاسٍ، أَوْ خَشَبٍ، كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مُتَقَرِّبِينَ بِهِ

الراغب

إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمَعَهُ: أَصْنَامٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يرجع] - لم يتعين الموضع، هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ٢٠١): «أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكَ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكَ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكَ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكَ أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ، يَعْنِي الْعَبِيدَ، لِأَنَّ السَّيِّدَ يَمْلِكُ مَنْزِلَ عَبْدِهِ. هَذَا عَلَى تَأْوِيلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وقال غيره: أَوْ مَا خَزَنَتْهُ لغيركم. يريد الزماني الذين كانوا يخزنون للغزاة أَوْ صَدِيقَكَ لَيْسَ عَلَيْكَ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا مِنْ مَنَازِلِ هَؤُلَاءِ إِذَا دَخَلْتُمُوهَا، وَإِنْ لَمْ يَحْضُرُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا، غَيْرَ أَنْ تَتَزَوَّدُوا وَتَحْمِلُوا، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ فَرَادَى، وَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ: فَكَانَ فِيكُمْ الزَّهْدُ ، وَالرَّغِيبُ ، وَالصَّحِيحُ ، وَالْعَلِيلُ.

وهذا من رخصته للقرابات وذوي الأواصر - كرخصته في الغرباء والأبعد لمن دخل حائطا وهو جائع: أَنْ يَصِيبَ مِنْ ثَمَرِهِ، أَوْ مَرَّ فِي سَفَرٍ بِغَمٍّ وَهُوَ عَطْشَانٌ: أَنْ يَشْرَبَ مِنْ رَسْلِهَا ، وَكَأَوْجِبَ لِلْمَسَافِرِ عَلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الضِّيَافَةُ، تَوْسِعَةً مِنْهُ وَلُطْفًا بِعِبَادِهِ، وَرَغْبَةً بِهِمْ عَنْ دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ، وَضِيقِ النَّظَرِ.

في سورة الأنعام

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِيَوْمِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) [الأنعام: ٧٦-٧٩] .

كان العصر الذي بعث الله، ﷺ، فيه إبراهيم، عليه السلام، عصر نجوم وكهانة، وإنما أمر نمرود بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، ﷺ، لأن المتجنمين والكهّان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويرغب عن سنّته.

وكان القوم يعظمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: إِنِّي سَقِيمٌ [الصفافات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم، فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. يدل ذلك على ذلك قوله: فَفَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) [الصفافات: ٨٨]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٦٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع اللسان (أزر) ، في آخر المادة، والتعريب والمعرب ص ٣٥.

مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السطر ٣ · الآية ٧٥

﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ﴾^١ أي: ملك السموات، خرجت مخرج قولهم في المثل: رهبوت خير من

أبو عبيدة

رحموت، أي: رهبة خير من رحمة.^٢

﴿مَلَكُوتُ﴾: مُلْكٌ، مَثَلُ: رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ، ويقول: ترهب خيرا من أن ترحم.^٣

البخاري

﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكهما. زيدت فيه الواو والتاء وبني بناء جَبْرُوت

ابن قتيبة

ورَهَبُوت^٤.

(مادة ملك) ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الراغب

﴿مَلَكُوتُ﴾: ملك، والواو والتاء زائدتان مثل الرَّحْمَتِ والرَّهْبَتِ من الرَّحْمَةِ والرَّهْبَةِ، تقول

ابن الهائم

العرب: رهبوت خير من رحموت، أي ترهب خير من أن ترحم.

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

السطر ٤ · الآية ٧٦

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾^٥ أي: غطى عليه وأظلم عليه، ومصدره:

أبو عبيدة

جَنَّ اللَّيْلُ جَتُونًا، قال دريد بن الصَّمَّة:

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا ... بذي الرَّمثِ والأرطي عياض بن ناشب^٦

وبعضهم ينشده: ولولا جنان الليل، أي غطاؤه وسواده، وما جَنَّك من شيء فهو جنان لك،

[وقال سلامة بن جندل: ولولا جنان الليل ما آب عامر ... إلى جعفر سرباله لم يَمِزَق]^٧

قال ابن أحرر يخاطب ناقته:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ملكوت السموات»: وفي البخاري: ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير أن ترهب. وقال ابن حجر: كذا لأبي ذر وفيه تشويش ولغيره ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت، وتقول ترهب خير أن ترحم وهذا هو الصواب فسر معنى ملكوت بملك وأشار إلى وزنه رهبوت ورحموت، ويوضحه كلام أبي عبيدة فإنه قال في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ نُرَى ... السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي ملك ... من رحمة. انتهى (فتح الباري ٨/ ٢١٨) ولعل البخاري أخذه عن أبي عبيدة مع أن الشارح ابن حجر لم يبنه على أن ما عند البخاري هو كلام أبي عبيدة، لأنه اطلع على نسخة من مجاز القرآن غير التي اطلع عليها ابن حجر

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رهبوت ... رحمة» هذا المثل مع تفسيره في الطبري ٧/ ١٤٧ واللسان والتاج (رهب) وجمع الأمثال ١/ ١٩٤ والفرائد ١/ ٢٤٠.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (ملكوت) هو الملك العظيم والسلطان القاهر، وملكوت السموات والأرض: ما فيهما من آيات ونجائب. ^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٩.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فلما ... الليل»: نقل ابن حجر تفسير أبي عبيدة هذا ونصه: قال أبو عبيدة في قوله تعالى: فلما جن عليه الليل أي غطى ما أي غطاء (فتح الباري ٨/ ٢١٧).

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة له في الأصمعيات ١٢ وبعضها في الأغاني ٩/ ٦ والخزانة ٣/ ١٦٦، وهو في القرطبي ٧/ ٢٥ واللسان والتاج (جنن) ومعجم البلدان ٢/ ٨١٦ وقيل إنه لخفاف بن ندة. [.....]

^٧ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت هو ٢٨ من رقم ٣ في ديوانه وهو في اللسان والتاج (جنن) والعيني ٣/ ٢١٠.

جنان المسلمين أودّ مسّا ... وإن جاورت أسلم أو غفارا^١
أي: سوادهم، [يقول: دخولك في المسلمين أودّ لك]
﴿جن﴾: أظلم.

البخاري

﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أظلم. يقال جَنَّ جَنًّا وَجُنُونًا وَأَجَنَّهُ اللَّيْلُ إِجْنَانًا.

ابن قتيبة

(مادة جن) أصل الجنّ: ستر الشيء عن الحاسة، يقال:

الراغب

جَنَّهُ اللَّيْلُ وَأَجَنَّهُ وَجَنَّ عَلَيْهِ، فَجَنَّهُ: ستره، وَأَجَنَّهُ جَعَلَ لَهُ مَا يَجَنُّهُ، كَقَوْلِكَ: قَبْرَتَهُ وَأَقْبَرْتَهُ،
وَسَقَيْتَهُ وَأَسْقَيْتَهُ، وَجَنَّ عَلَيْهِ كَذَا: ستر عليه، قال عنه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ ،
وَالْجَنَانُ: القلب، لكونه مستورا عن الحاسة، والمجنّ والمجنّة: الترس الذي يجنّ صاحبه. قال عنه:

﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾: أي غطّى عليه وأظلم.

ابن الهائم

﴿جَنَّ﴾ ... أَظْلَمَ.

السراج

فَلَمَّا أَفَلَ

السطر ٤ · الآية ٧٦

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غاب يقال: أين أفلت عنا، أي أين غبت عنا، وهو يأفل مكسورة الفاء،
والمصدر: أفل أفولا كقوله:
إذا ما الثريا أحست أفولا^٢
أي: غيبوبة. [قال ذو الرمة:
مصايح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالآفلات الدّوالك]^٣
﴿أَفَلَ﴾: غاب.

أبو عبيدة

ابن الهائم

لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ

السطر ٥ · الآية ٧٦

﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي من الأشياء، ولم يقصد قصد الشمس والقمر والنجوم فيجمعها على
جميع الموات.
﴿الْآفِلِينَ﴾ ... الْغَائِبِينَ.

أبو عبيدة

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في اللسان والتاج (جنن) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده في مظانه.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٢٥- والطبري ١٥١ / ٧ واللسان والتاج (ذلك) .

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا

السطر ٥ · الآية ٧٧

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ أي طالعا.

أبو عبيدة

﴿بَازِغًا﴾ طالعا. يقال: بزغت الشمس تبزُّغ.

ابن قتيبة

(مادة بزغ) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ أي: طالعا منتشرا الضوء، وبَزَغَ النَّابُ، تشبيها به، وأصله

الراغب

من: بَزَغَ البيطارُ الدَّابَّةَ: أسال دما فبزغ هو، أي: سال

﴿بَازِغًا﴾: طالعا (زه) وقيل: البزوغ: ابتداء الطلوع.

ابن الهائم

أَفَلَّ

السطر ٦ · الآية ٧٧

﴿أَفَلَّ﴾ ... غَابَ.

السراج

بَازِغَةً

السطر ٧ · الآية ٧٨

(مادة بزغ) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً﴾

الراغب

أَفَلَّتْ

السطر ٨ · الآية ٧٨

﴿أَفَلَّتْ﴾ غابت.

ابن قتيبة

حَنِيفًا

السطر ١٠ · الآية ٧٩

﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

السراج

وَحَاجَّهُ

السطر ١٠ · الآية ٨٠

(مادة حج) قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ: أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ﴾

الراغب

وَسِعَ

السطر ١٣ · الآية ٨٠

(مادة وسع) كقوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

الراغب

أَخَافُ

السطر ١٣ · الآية ٨١

(مادة خوف) وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾

الراغب

مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا

السطر ١٤ · الآية ٨١

﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ [عَلَيْكُمْ] سُلْطَانًا﴾ أي ما لم يجعل لكم فيه حجة، ولا برهانا، ولا عذرا.

أبو عبيدة

فوائد وتعليقات

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
 وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
 قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
 وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
 مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
 وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
 وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
 وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
 بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
 وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا
 بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ
 قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٨٢

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

﴿يَلْبِسُوا﴾: يَخْلُطُوا.

البخاري

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوه بشرك^١. ومنه قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

ابن قتيبة

(مادة لبس) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ويقال: في الأمر لبسة أي: التباس، ولا بست الأمر: إذا زاولته، ولا بست فلانا: خالطته، وفي فلان ملبس. أي: مستمتع، قال الشاعر:

الراغب

-٤٠٤-

وبعد المشيب طول عمر وملبسا^٣

(مادة ظلم) ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾

الراغب

، فقد قيل: هو الشرك، بدلالة أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقال لهم: «ألم تروا إلى قوله: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^٤، وقوله:

﴿يَلْبِسُوا﴾ ... يَخْلُطُوا.

السراج

السطر ٤ · الآية ٨٤

وَوَهَبْنَا

(مادة وهب) الهبة: أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض.

الراغب

يقال: وهبته هبةً وموهبةً وموهباً. قال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو الذي ارتضاه الطبري في تفسيره ٧/١٧١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة لقمان ١٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:

ألا إن بعد العدم للهرة قنوة

وهو في ديوانه ص ٨٧، والمجمل ٣/ ٨٠١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: سورة لقمان: آية ١٣.

أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟! قال: «إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ». انظر: الدر المنثور ٣/ ٣٠٨، وفتح الباري ٨/ ٢٩٤ كتاب التفسير، ومسلم برقم ١٢٤، والمسند ١/ ٤٢٤.

وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ

السطر ٩ · الآية ٨٧

﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ أي اخترناهم، يقال: اجتبي فلان كذا لنفسه، أي اختار.

أبو عبيدة

(مادة جبه) ﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الراغب

﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ... اصْطَفَيْنَاهُمْ﴾

السراج

وَهَدَيْنَاهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٨٧

(مادة هدم) ﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الراغب

لَحِيطَ

السطر ١١ · الآية ٨٨

(مادة حبط) ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الراغب

فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا

السطر ١٣ · الآية ٨٩

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ أي فقد رزقناها قوما.

أبو عبيدة

أَقْتَدَهُ

السطر ١٤ · الآية ٩٠

﴿أَقْتَدَهُ... اقْتَدِ وَاتَّبِعْ﴾

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٨٢

البخاري (٤٦٢٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَإِنَّا لَمْ يَظْلَمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الْبِشْرَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٢٩): [صحيح]

الترمذي (٣٠٦٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقَمَانٍ لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٧): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٤٢٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٠١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعام: ٨٢] إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُنَا لَمْ يَظْلَمْ؟ فَانْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ [لقمان: ١٣] لَظْلُمٌ عَظِيمٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٨٦

البخاري (٤٦٣٠)

ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٠): [صحيح]
الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٩٩١): يرويه شعبة، واختلف عنه؛ فرواه شيخ يُعرفُ بيزيد بن أبي زياد، ليس بثقة، عن شعبة، عن رجلٍ لم يُسمه، عن الزُّهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة. والصحيح: عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن حميد، عن أبي هريرة.

البخاري (٤٦٣١)

سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٠): [صحيح]
الدرر السنية — الدارقطني، علل الدارقطني (١٩٩١): يرويه شعبة، واختلف عنه؛ فرواه شيخ يُعرفُ بيزيد بن أبي زياد، ليس بثقة، عن شعبة، عن رجلٍ لم يُسمه، عن الزُّهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة. والصحيح: عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن حميد، عن أبي هريرة.

النسائي في الكبرى (١١١٠٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى "

الحكم

الدرر السنية — العيني، نخب الافكار (١٤/١٢٩): إسناده صحيح
الدرر السنية — أحمد شاكر، تخریج المسند لشاكر (٦/١١٩): إسناده صحيح

الآية ٩٠

البخاري (٤٦٣٢)

أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي صِجْدَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِيهِدَاهُمْ﴾، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ»، زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ، عَنِ الْعَوَّامِ، عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أَمَرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٣٢): [صحيح] [وقوله: زاد يزيد بن هارون... معلق، ووصل البخاري رواية محمد بن عبيد وسهل بن يوسف في موضعين آخرين]

النسائي في الكبرى (١١١٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّهُ سَجَدَ فِي صُحُفٍ ثُمَّ قَالَ: أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِالْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٠٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِي صُحُفٍ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ [الأنعام: ٩٠]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

الغريب

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^٢

السطر ١ · الآية ٩١

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوا الله حق معرفته.

أبو عبيدة

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما وصفوه^١ حق صفته ولا عرفوه حق معرفته. يقال:

ابن قتيبة

قَدَرْتُ الشيء وَقَدَرْتَهُ. وقدرت فيك كذا وكذا، وقدرته.

(مادة قدر) ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

الراغب

، أي: ما عرفوا كنهه تنبها أنه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه، وهذا وصفه، وهو قوله:

﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ... حَقَّ تَعْظِيمِهِ.

السراج

قَرَأَ طَيْسَ

السطر ٣ · الآية ٩١

(مادة قرطس) ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأَ طَيْسَ﴾

الراغب

وَعَلَّمْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٩١

(مادة علم) ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾

الراغب

خَوَّضَهُمْ

السطر ٤ · الآية ٩١

(مادة خوض) ﴿ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

الراغب

﴿خَوْضِهِمْ﴾ ... حَدِيثُهُمُ الْبَاطِلُ.

السراج

أَمَّا الْقَرْىُ

السطر ٦ · الآية ٩٢

﴿أَمَّا الْقَرْىُ﴾ مكة لأنها أقدمها.

ابن قتيبة

أَظْلَمُ

السطر ٧ · الآية ٩٣

(مادة ظلم) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .

الراغب

والثاني: ظلم^٤ بينه وبين الناس، وإيأاه قصد بقوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ إِلَى قوله: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي مشركو قريش، كما رجحه الطبري ٧/١٧٨.

الظَّالِمِينَ^١ ، وبقوله:

غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب

(مادة غمر) قال تعالى: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ ، ورجل غَمَرٌ ، وجمعه: أَغْمَارٌ.

والغَمَرُ: الحقد المكنون^٢ ، وجمعه غُمُورٌ وَالْغَمَرُ: ما يَغْمَرُ من رائحة الدَّسَمِ سائر الروائح، وَغَمِرَتْ يده، وَغَمِرَ عِرْضُهُ: دَسَسَ، ودخل في غَمَارِ الناس ونخارهم، أي: الذين يَغْمُرُونَ. وَالْغُمَرَةُ: ما يطلى به من الزعفران، وقد تَغَمَّرْتُ بالطَّيْبِ، وباعتبار الماء قيل للقدح الذي يتناول به الماء: غُمَرٌ، ومنه اشتقَّ: تَغَمَّرْتُ: إذا شربت ماء قليلا، وقولهم: فلان مُغَامِرٌ: إذا رمى بنفسه في الحرب، إمَّا لتَوَغُّله وخوضه فيه كقولهم يخوض الحرب، وإمَّا لتَصَوُّرِ الغَمَارَةِ منه، فيكون وصفه بذلك كوصفه بالهوج^٣ ونحوه

ابن الهائم

﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾: شدائده التي تغمره وتركبه كما يغمر الماء الشيء إذا علاه وغطاه.

السراج

﴿غَمَرَاتِ﴾ ... أَهْوَالٍ.

بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

البخاري

﴿بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾: البسط الضرب.

الراغب

(مادة بسط) نحو: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ ، وتارة للصولة والضرب

أَخْرِجُوا

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب

(مادة خرج) وقال تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

أَنْفُسَكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٩٣

الراغب

(مادة نفس) النَّفْسُ: الرُّوحُ في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. الشورى: ٤٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الراجز في نظم مثلث قطرب:

الغمر ماء غزرا ... والغمر حقد سترأ

والغمر ذو جهل سرى ... فيه ولم يجرب

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والمغامر الذي رمى بنفسه في الأمور المهلكة، وقيل: هو من الغمر، وهو الحقد. اللسان

(غمر)

والهوج: الحمق، والأهوج: الذي يرمي بنفسه في الحرب، على التشبيه بذلك. اللسان (هوج) .

قال:

تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

السطر ١١ · الآية ٩٣

﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ مضموم، وهو الهوان، وإذا فتحوا أوله، فهو الرفق والدعة.

أبو عبيدة

﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي الهوان^١.

ابن قتيبة

(مادة هان) قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾

الراغب

غَيْرَ

السطر ١١ · الآية ٩٣

(مادة غير) نحو:

الراغب

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ، أي: الباطل، وقوله:

فِرَادَى

السطر ١٣ · الآية ٩٤

﴿فِرَادَى﴾ أي فردا فردا.

أبو عبيدة

﴿فِرَادَى﴾ جمع فَرْد. وكأنه جمع فَرْدَان. كما قيل: كَسَلَانٌ وَكُسَالَى وَسَكَرَانٌ وَسُكَارَى.

ابن قتيبة

(مادة فرد) ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى﴾

الراغب

﴿فِرَادَى﴾: أي فردا فردا كل واحد ينفرد عن شقيقه وشريكه في الغي، وهو جمع فرد وفرد وفريد بمعنى واحد (زه) وقيل منفردا عن معين وناصر.

ابن الهائم

ويقال أيضا: فارد وفرد وأفرد وفردان، وقيل فرادى جمع فريد كأسير وأسارى. وقال الفراء: فرادى اسم مفرد على فعال. وقيل جمع فردان كسكران وسكاري^٢.

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي: مَلَكَاكُمْ.

ابن قتيبة

(مادة خول) قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

الراغب

، أي: ما أعطيناكم، والتَّ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧/١٨٣ "والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان، ضمت الهاء، وإذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤنة فتحت الهاء".

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في معاني القرآن للفراء واللسان (فرد) عن الفراء «فرادى جمع، والعرب تقول: قوم فرادى»

﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾: ملّاكم (زه) من الخول، والخول: من يزهي بهم الإنسان ويعجب.
﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾ ... ملّاكم من متاع الدنيا.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ٩٤

الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ أَي زعمتم أنهم لي في خلقكم شركاء.

ابن قتيبة

السطر ١٥ · الآية ٩٤

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [أي وصلكم] مرفوع لأن الفعل عمل فيه، كما قال مهلهل: كأنّ رماحهم
أشطان بئر ... بعيد بين جالها جرورا^١
﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تقطعت الوصل التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمودة.
(مادة بين) ﴿بينكم﴾ ، جعله اسما، ومن قرأ: يَنْكُرُ جعله ظرفا غير متمكن وتركه مفتوحا،
فمن الظرف قوله:

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

﴿بَيْنَكُمْ﴾: وصلكم، والبين من الأضداد يكون بمعنى الوصل ويكون بمعنى الفراق.
﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ ... زَالَ تَوَاصُلُكُمْ.

ابن الهائم

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الكامل ٢١٢، ٣٥٤ والطبري ٧/ ١٧٠، واللسان (بين) .

* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ^ط يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
 الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ ^ط فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
 وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
 بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ^ق قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ^و وَمُسْتَوْدَعٌ ^ق
 قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
 خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
 دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
 مُتَشَبِهٍ ^ق انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ^ط إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ وَخَلَقَهُمْ
 وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ
 ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^ط أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
 صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ^ط وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

الغريب

فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى

السطر ١ · الآية ٩٥

الراغب	(مادة فلق) ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾
الراغب	(مادة حب) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾
ابن الهائم	﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾: شاقَّهما بالنبات (زه) والفلق والفطر واخلق قال الكرماني: ثلاثها بمعنى واحد.
السراج	﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ ... الَّذِي يَشُقُّ الْحَبَّ، فَيُخْرِجُ الزَّرْعَ مِنْهُ.

تُوفِّكُونَ

السطر ٢ · الآية ٩٥

الراغب	(مادة أفك) ﴿فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ﴾
السراج	﴿تُؤَفِّكُونَ﴾ ... تُصْرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ

السطر ٣ · الآية ٩٦

الراغب	(مادة فلق) الْفَلَقُ: شَقَّ الشَّيْءَ وَإِبَانَةُ بَعْضِهِ عَنْ بَعْضٍ. يقال: فَلَقْتُهُ فَانْفَلَقَ. قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾
ابن الهائم	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: شاقَّه حتى يبين من الليل (زه) والإصباح مصدر أصبح إذا دخل في الصُّبح، والصُّبح إضاءة الفجر، وقرئ شاذًا الْإِصْبَاحُ بالفتح ^١ جمع صبح، والمعنى فالق ما به يحصل الإصباح، وقيل: خالق نور النهار. وقيل: الإصباح: ضوء الشَّمْسِ بالنهار وضوء القمر بالليل.
السراج	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ ... الَّذِي يَشُقُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ.

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا

السطر ٣ · الآية ٩٦

أبو عبيدة	﴿وجعل الليل سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ منصوبتين، لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قوله: «سكنا»، فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل في قوله: «سكنا»، فنصبوهما كما أخرجهما
-----------	---

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها الحسن (مختصر في شواذ القرآن ٣٩) .
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وجاعل»: قرأ الكوفيون على وزن «فعل» و «الليل سكنا» بنصب اللام والباقون على وزن «فاعل» وجر اللام من الليل وانظر الداني ١٠٥.

من الإضافة، كما قال [الفرزدق] :

قعودا لدى الأبواب طالب حاجة ... عوان من الحاجات أو حاجة بكرا^١

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ ، وهو جميع حساب، نخرج مخرج شهاب، والجميع شهبان.

﴿حُسْبَانًا﴾: مراعي و ﴿رجوما للشياطين﴾ / الملك: ٢/٥

و (الحُسْبَانُ) الحساب. يقال: خذ كل شيء بحسبانه [أي بحسابه] .

(مادة سكن) ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا﴾ ، وَالسَّكْنُ: النَّارُ الَّتِي يَسْكُنُ بِهَا، وَالسَّكْنَى: أَنْ يَجْعَلَ لَهُ السَّكُونُ فِي دَارٍ بِغَيْرِ أَجْرَةٍ، وَالسَّكْنُ:

سُكَّانُ الدَّارِ، نَحْوُ سَفَرٍ فِي جَمْعٍ سَافِرٍ، وَقِيلَ فِي جَمْعٍ سَاكِنٍ: سُكَّانٌ، وَسُكَّانُ السَّفِينَةِ: مَا يَسْكُنُ بِهِ، وَالسَّكِينُ سَمِي لِإِزَالَتِهِ حَرَكَةَ الْمَذْبُوحِ

(مادة حسب) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ ، وقيل: لا يعلم حسبانه إلا الله، وقال ﷺ:

﴿سَكْنًا﴾: أي يسكن فيه الناس سكون الراحة.

﴿حُسْبَانًا﴾: أي بحساب، أي جعلهما يجريان بحساب معلوم عنده. وقيل: جمع حساب مثل شهاب وشهبان (زه) والحاصل أنه مصدر أو جمع.

﴿حُسْبَانًا﴾ ... بِحِسَابٍ مُّقَدَّرٍ.

السطر ٦ · الآية ٩٨

أَنْشَأَكُمْ

﴿أَنْشَأَكُمْ﴾: ابتدأكم وخلقكم.

السطر ٦ · الآية ٩٨

فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ

﴿فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ﴾^٣ مستقرٌّ في صلب الأب، ومستودع في رحم الأم.^٤

﴿مستقر﴾: في الصلب^٥

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٢٧ والطبري ١٧٣/٧.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (حسباناً) اللفظ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ أي يجريان بحساب مقنن مقدّر لا يتغير ولا يضطرب، وبه يعلم الناس حساب الأوقات والأزمان، وإلى هذا المعنى أشار البخاري رحمه الله تعالى بقوله: على الله حسبانته أي حسابه. وقيل: معناه: تجريان في منازل لا يتجاوزانها حتى ينتهيا إلى أقصاها.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فمستقر»: بالكسر قراءة ابن كثير وأبي عمر. وانظر الداني ١٠٥.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فمستقر... الأم»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢١٧.

^٥ حاشية البغا على صحيح البخاري: (مستقر) اللفظ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ﴾. وقيل في

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: في الرحم. الْقِنُؤُ الْعِدْقُ، وَالْإِثْنَانِ قِنَوَانٍ، وَاجْتِمَاعُهُ أَيْضًا قِنَوَانٌ، مثل صنو و
﴿صَنَوَانٌ﴾ /الرعد: ٤٠/.

البخاري

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في الصلب.

ابن قتيبة

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في الرحم.

ابن قتيبة

(مادة قر) ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال ابن مسعود: مُسْتَقَرٌّ في الأرض ومستودع في القبور^١.
وقال ابن عباس: مستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب. وقال الحسن: مستقر في الآخرة
ومستودع في الدنيا. وجملة الأمر أن كل حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقر التام. والإقرار:
إثبات الشيء، قال:

الراغب

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: يعني الولد في صلب الأب.

ابن الهائم

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: يعني الولد في صلب رحم الأم (زه) وقرئ مستقر^٢ بالكسر والفتح، فبالكسر
اسم فاعل بمعنى القار، وبالفتح المصدر أو المكان لأن استقر لازم. ومستودع يصلح للمفعول
والمصدر والمكان فن قرأ فمستقر- بالكسر- فالمستودع اسم مفعول، فيكون تقديره: فنكم مستقر
ومنكم مستودع، ومن قرأ بالفتح فالمستودع مثله في أن يكون مصدرا أو مكانا أي فلكم مستقر
ولكم مستودع، واختلف في معناهما: الذي تقدم قول ابن بحر وعكسه قتادة. وقال ابن مسعود:
فمستقر في الرحم ومستودع في القبر، وقال ابن عباس: فمستقر في الأرض ومستودع في
الأصلاب. وقيل: فمستقر في الدنيا ومستودع في القبر. وقيل: فمستقر في الدنيا ومستودع في
الآخرة. وقيل: فمستقر من خلق ومستودع من لم يخلق. وقيل:

ابن الهائم

فمستقر الأب ومستودع الأم، قال الكرمانى: ويحتمل فمستقر الجنة والنار ومستودع من يوم
الخلق إلى أن صار إلى جنة أو نار.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ ... رَحِمُ الْمَرْأَةِ، سَتَقَرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.

السراج

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ ... صُلْبُ الرَّجُلِ، تُحْفَظُ فِيهِ النُّطْفَةُ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٩٩

خَضِرًا

﴿خَضِرًا﴾ ... زَرَعًا، وَشَجَرًا أَخْضَرَ.

السراج

تفسيرها ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى، وقيل عكسه، أي المستقر في رحم المرأة والمستودع في صلب الرجل، وقيل غير ذلك، وقرأ أبو
عمرو وابن كثير ﴿فمستقر﴾ بكسر القاف، وقرأ غيرهما ﴿فمستقر﴾ بفتحها، وقرأ الجميع ﴿مستودع﴾ بفتح الدال، إلا في رواية عن أبي عمرو
﴿مستودع﴾ بكسرها.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأقوال في الدر المنثور ٣/ ٣٣٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بكسر القاف وفق قراءة أبي عمرو التي شاركه فيها ابن كثير وروح عن يعقوب. وقرأ الباقون من
العشرة بفتحها (المبسوط ١٧٢) .

مُتْرَاكِبًا

السطر ٩ · الآية ٩٩

الراغب

(مادة ركب) قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾^١
 . والرُّكْبَةُ معروفة، ورُكِبَتْهُ: أصبت رُكْبَتَهُ، نحو: فأدته ورأسه^٢، ورُكِبَتْهُ أيضًا أصبته بِرُكْبَتِي،
 نحو:
 يديته وعنته، أي: أصبته يدي وعيني، والرُّكْبَكَاية عن فرج المرأة، كما يكنى عنها بالمطية،
 والقعيدة لكونها ممتعدة
 ﴿مُتَرَاكِبًا﴾... يَرْكَبُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

السراج

طَلَعَهَا

السطر ٩ · الآية ٩٩

السراج

﴿طَلَعَهَا﴾... مَا تَنْشَأُ فِيهِ عَذْوُقُ الرُّطْبِ.

قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ

السطر ٩ · الآية ٩٩

أبو عبيدة

﴿[قِنَوَانٌ]﴾ . القنوا^٢ هو العذق، والاثنان: قنوان، النون مكسورة، والجمع قنوان على تقدير
 لفظ الاثنين، غير أن نون الاثنين مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر، ونون الجميع يدخله
 الرفع والجر والنصب، ولم يجد مثله غير قولهم صنو، وصنوان، والجميع صنوان.
 (القِنَوَانُ) عَذْوُقُ النَّخْلِ. واحدها قِنَوٌ. جمع على لفظ تثنيتِه غير أن الحركات تلزم نونه في الجمع
 وهي في الاثنين مكسورة، مثل: صِنَوٌ وصِنَوَانٌ في التثنية. وصِنَوَانٌ في الجمع^٣.

ابن قتيبة

الراغب

(مادة قنى) قال تعالى: ﴿قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾^٤
 والقَنَاةُ تشبه القِنَوَ في كونها غصنين، وأما القَنَاةُ التي يجري فيها الماء فإنما قيل ذلك تشبيها
 بالقَنَاةِ في الخطِّ والامتداد، وقيل: أصله من قنيت الشيء: أدخرته، لأنَّ القَنَاةَ مدخنة للماء،
 وقيل: هو من قولهم قَانَاهُ، أي: خالطه، قال الشاعر: ٣٧٥-

كَبَكَرَ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضُ بِصَفْرَةٍ^٤ وأما القَنَا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيهه في الهيئة

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (بطن) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القنو»: وفي البخاري: القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان. قال الشارح
 ابن حجر: كذا وقع لأبي ذر تكرير صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة وسقت الثانية لغير أبي ذر ويوضح المراد كلام أبي عبيدة الذي هو
 منقول منه. قال أبو عبيدة في قوله تعالى «وَمِنَ النَّخْلِ...»

قِنَوَانٌ» . قال القنو... صنوان (فتح الباري ٨ / ٢١٨) .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ٢٠٢ / ١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لأمرى القيس، وعجزة:

بالقنا. يقال: رجل أَقْنَى، وامرأة قَنَوَاءُ

(مادة دَنَا) ر، فأبدل من إحدى التَّوْنين ياء، وقيل: أصله بالفارسية دين آر، أي: الشريعة جاءت به.

الراغب

دنا

الدَّئِبُ: القرب بالذَّات، أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزَّمان والمنزلة. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّحْلِ

مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

﴿قِنْوَانٌ﴾: عذوق^١ النحل، واحدها قنو (زه) ومثله صنو^٢

ابن الهائم

وصنون، قال الكرماني: لا نظير لهما.

﴿دَانِيَةٌ﴾: قال الحسن: ملتفة متداخلة. وقيل: مائلة، وقيل: قريبة من الجناة يجنونها قائمين وقاعدن. وقيل: دانية وغير دانية. فاكثى بأحد الضدين.

ابن الهائم

﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ ... عُدُوقٌ قَرِيبَةٌ التَّائُولِ.

السراج

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ

السطر ١٠ · الآية ٩٩

(مادة شَبِه) ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾

الراغب

، وقرئ:

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾: وقيل مشتبه في المنظر وغير متشابه في الطَّعم منه حلو ومنه حامض، وقيل: مشتبه في الجودة والطَّيب وغير متشابه في الألوان والطَّعم (زه) وقيل: يشبه بعضها بعضا من وجه وتختلف من وجه.

ابن الهائم

أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ

السطر ١١ · الآية ٩٩

﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ وهو غَضٌّ.

ابن قتيبة

(مادة ثمر) وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾

الراغب

﴿ثمر﴾^٣: هو بالضم جمع ثمار، ويقال الثَّمر، بضم الثاء: المال.

ابن الهائم

غذاها ثمر الماء غير المحلل

وهو من معلقته، والبيت في ديوانه ص ١١٦.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العذوق: جمع عذق، وهو عتقود النخلة.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الصَّنو: المثل، وكذلك الفرع يجمعه وآخر أصل واحد (البحر ٥/ ٣٥٧) أو أكثر (اللسان- صنا) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «من ثمرة» ، وهذا سهو وقع فيه المصنف من وجوه أربعة:

الأول: حدث تصحيف في اللفظ القرآني فكتب بالتاء في آخره (ثمرة) ، والصواب أنه بالهاء (ثمره) .

الثاني: في الأصل «من ثمره» على اعتبار أن نقطتي الهاء كتبتا سهوا- ولكن الوارد في هذا الموضع، أي بالآية ٩٩ من سورة الأنعام هو إلى

ثَمَرِهِ أما «من ثمره» الذي سها المصنف وكتبه هنا فهو من الآية ١٤١ من هذه السورة أي الأنعام، وكذلك ورد بالآية ٣٥ من سورة يس.

وبفتحتها^١ جمع ثمرة من الثمار المأكولة.

وَيَنْعِيهِ إِنْ فِي ذَلِكَ كُمْ

السطر ١١ · الآية ٩٩

﴿وَيَنْعِيهِ إِنْ فِي ذَلِكَ كُمْ﴾ ، ينعه: مصدر من ينع إذا أبع أي: من مدركه، واحده يانع والجميع ينع، بمنزلة تاجر والجميع تجر، وصاحب والجميع صحب، ويقال: قد ينع الثمر فهو يينع ينعوا، فنه اليانع ويقال: قد ينعت الثمرة وأينعت لغتان، فالآية فيها اللغتان جميعا، قال:

أبو عبيدة

في قباب حول دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا^٢

﴿وَيَنْعِيهِ﴾ أي إدراكه ونضجه. يقال: يَنْعُ الثَّمَرَةُ وَيَنْعَتُ: إذا أدركت. وهو الْيَنْعُ وَالْيَنْعُ.

ابن قتيبة

(مادة ينع) يَنْعُ الثَّمَرَةُ تَنْعُ يَنْعًا وَيَنْعًا، وَيَنْعَتُ إِنْاعًا، وهي يَانَعَةٌ وَمُونَعَةٌ. قال: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾

الراغب

وقرأ ابن أبي إسحاق^٣ (وينعه)^٤ ، وهو جمع يَانِعٍ، وهو المدرك البالغ

﴿وَيَنْعِيهِ﴾: مدركه، واحده يانع مثل تاجر وتجرجر، يقال: ينعت الفاكهة والثمرة، وأينعت، إذا أدركت (زه) وقيل: الينع مصدر ينع: أي أدرك، ويانعه وهو التّضجيع منه وقرئ في الشواذ منه يَنْعِهِ^٥ ويانعه^٦.

ابن الهائم

الثالث: ضبط اللفظ «ثمره» في الأصل بضم الثاء والميم، وهذا لا يوافق قراءة أبي عمرو التي درج عليها ابن الهائم مقتضيا أثر العزيري في المواضع الثلاثة المشار إليها سابقا وهي بفتح الثاء والميم، وشاركه الباقون من العشرة عدا حمزة والكسائي وخلف الذين قرؤوا بضم الثاء والميم (المبسوط ١٧٢).

الرابع: بالرجوع إلى النزهة في مطبوعها ٦٦ ومخطوطتها: طلعت ٢٢/ب، ومنصور ١٣/أ نجد أنها تكتفي بكلمة «ثمر» غير مسبوقة أو متبوعة بأخرى، وفسرته بأنها «جمع ثمار» وضبطت في المطبوعة وطلعت بضم الثاء والميم، ثم جاء ابن الهائم وضم إليها كلمتين إحداهما قبلها والأخرى بعدها- وإن كان قد بدل آية مكان آية كما أشرنا إلى ذلك- وحافظ في الوقت ذاته على ضبط الكلمة كما في النزهة مما يجعل قارئ ابن الهائم يلاحظ أن الكلمة كتبت على غير قراءة أبي عمرو. هذا وقد ورد اللفظ ثَمَرٌ في الآيتين ٣٤، ٤٢ من سورة الكهف ولم تنفك فيهما قراءة أبي عمرو مع قراءته في الآيات الثلاث السابق الإشارة إليها إذ قرأهما بضم الثاء وسكون الميم (المبسوط ٢٣٤) وقرأ رويس عن يعقوب وكان له ثَمَرٌ بفتح الثاء والميم وبضم الثاء والميم في وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ وقرأ الباقون من العشرة بضم الثاء والميم في الآيتين (المبسوط ٢٣٤).

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «هو بالضم لغة تخميم، وبالفتح لغة كناية» والنسبة إلى اللغتين في غريب ابن عباس^{٤٥}.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الكامل ١١٨ والطبري ٧/ ١٨٠ والقرطبي ١٣/ ٦٧ واللسان والتاج (ينع، دسك). قال المبرد: قال أبو عبيدة هذا الشعر مختلف فيه، فبعضهم ينسبه إلى الأخص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية. وقال صاحب اللسان: قال ابن بري هو للأخص أو يزيد بن معاوية أو عبد الرحمن بن حسان. ولسبه صاحب اللسان في مادة «دسك» إلى الأخطل.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشر، كان أعلم زمانه بالقراءات والعربية، وكلام العرب والفقه. توفي سنة ٢٠٥ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٤٨.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها يعقوب من غير طريق الطيبة، وقرأ بها ابن محيصن.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الياء ابن محيصن (الإتحاف ٢/ ٢٥). [.....]

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن محيصن (شواذ القرآن ٣٩).

﴿وَيَنْعِهِ﴾ ... نُضْجِهِ، وَبُلُوغِهِ حِينَ يَبْلُغُ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ﴾ يعني الزنادقة، جعلوا إبليس يخلق الشر، والله يخلق الخير.

ابن قتيبة

السطر ١٣ · الآية ١٠٠

وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ

﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ افعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذبا.

أبو عبيدة

﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ أي اختلقوا وخلقوا ذلك بمعنى واحد كذبا وإفكًا.

ابن قتيبة

(مادة حرق) قال تعالى: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، أي: حكموا بذلك على سبيل الخرق، وباعتبار القطع قيل: حرق الثوب، وحرقه، وحرق المفاوز، واخترق الرياح. وخص الخرق والخرق بالمفاوز الواسعة، إمّا لاختراق الرياح فيها، وإمّا لتخرقها في القلاة، وخص الخرق بمن ينخرق في السخاء^١. وقيل لثقب الأذن إذا توسّع: خرق، وصيَّ أخرق، وامرأة خرقاء: مثقوبة الأذن ثقباً واسعاً

الراغب

﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾: افعلوا ذلك واختلقوه كذبا وخرقوا^٢ معناه: فعلوا مرة بعد أخرى.

ابن الهائم

وخرقوا أي بالمهملة أي افعلوا ما لا أصل له وهي قراءة ابن عباس^٣.

﴿وَحَرَقُوا﴾ ... اختلقوا وافترؤا له سبحانه.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٠٠

وَتَعَالَى

﴿تعالى﴾: علا. يقال: على الله حسبانته أي حسابه، ويقال:

البخاري

السطر ١٤ · الآية ١٠١

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مبتدع.

أبو عبيدة

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي مبتدعهما.

ابن الهائم

﴿بَدِيعُ﴾ ... خَالِقُ، وَمُبْدِعُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: والخرق بالكسر: الكريم المتخرق في الكرم، وفي المجمل: الخرق: السخي يتخرق في السخاء.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بتشديد الراء من العشرة نافع وأبو جعفر، وقرأ الباقون الراء خفيفة. (المبسوط ١٧٣).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحتسب ١/ ٢٢٤.

وَلَدٌ

السطر ١٤ · الآية ١٠١

(مادة ولد) ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ ويقال للمبتنى وَلَدٌ، قال:

الراغب

فوائد وتعليقات

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ
 وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ
 يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
 بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا
 وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
 وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ
 مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
 ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا
 وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَٰلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
 عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ
 بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلَبُ أَعْدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

الغريب

كُلُّ

السطر ١ · الآية ١٠٢

﴿وَكَيْلٌ﴾: حَفِظَ وَمَحِيطٌ بِهِ.

البخاري

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ

السطر ٢ · الآية ١٠٢

﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ﴾ أي حفيظ ومحيط.

أبو عبيدة

تُدْرِكُهُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

(مادة درك) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ، فمنهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة، وذكر أنه قد نبه به على ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه في قوله: (يا من غاية معرفته القصور عن معرفته) إذ كان غاية معرفته تعالى أن تعرف الأشياء فتعلم أنه ليس بشيء منها، ولا بمثلها بل هو موجد كل ما أدركته. والتدَارُكُ في الإغاثة والنعمة أكثر، نحو

الراغب

الْأَبْصَرُ

السطر ٢ · الآية ١٠٣

(مادة بصر) ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ حمله كثير من المفسرين على الجارحة، وقيل:

الراغب

ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام، كما قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: (التوحيد أن لا نتوهمه)^١ وقال: (كل ما أدركته فهو غيره) .
والْبَاصِرَةُ عبارة عن الجارحة الناطرة، يقال:
رأيتُه لمحا باصرا^٢ ، أي: نظرا بتحديق، قال رضي الله عنه:

يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ

السطر ٣ · الآية ١٠٣

﴿يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ... يُبْصِرُهَا، وَيَحِيطُ بِهَا عِلْمًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر تفسير الرازي ١/ ٢٨١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في المثل: لأرنيك لمحا باصرا، يضرب في التوعد. المستقصى ٢/ ٢٣٧.

السطر ٣ · الآية ١٠٤

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ^ط

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ واحداً بصيرة، ومجازها:

أبو عبيدة

حجج بينة واضحة ظاهرة.

﴿بَصَائِرُ﴾ ... بَرَاهِينُ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٠٥

نُصِرْفُ

﴿نُصِرْفُ﴾ ... نَبِيْنُ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٠٥

وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ

﴿دارست﴾^١ من المدرسة، و «درست» أي امتحنت.

أبو عبيدة

﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ أي قرأت الكتب. و«دَرَسْتَ»:

ابن قتيبة

أي دَرَسْتَ أهل الكتاب. و«دَرَسْتَ»: انمَحْتُ^٢.

(مادة درس) وقوله تعالى:

الراغب

﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾

، وقرئ:

دَرَسْتَ^٣ أي: جاريت أهل الكتاب، وقيل:

﴿دارست﴾^٤: أي قارأت، المعنى قرأت وقرئ عليك. ويقرأ دَرَسْتَ^٥ أي قرأت. ويقرأ

ابن الهائم

درست^٥ أي قرئت وتعلّمت. ويقرأ دَرَسْتَ^٦ أي درست هذه الأخبار التي تأتينا بها، أي

انمَحْتُ وذُهِبَتْ وقد كان يتحدث بها.

﴿دَرَسْتَ﴾ ... تَعَلَّمْتَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «دارست»: في الداني: هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، قال الطبري (١٨٧/٧) وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة وقرأها ابن عامر بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء، وانظر الداني ١٠٥.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءات ثلاث، وهناك قراءات أخرى مفصلة في البحر المحيط ٤/١٩٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو. راجع: الإنحاف ص ٢١٤.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها عاصم والكسائي ونافع وحمة وخلف وأبو جعفر والأعمش (الإنحاف ٢/٢٥٠).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسبت القراءة بها لابن عباس والحسن (المختص ١/٢٢٥).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عامر من السبعة (السبعة ٢٤٦).

حَفِظًا

السطر ٨ · الآية ١٠٧

(مادة حَفِي) ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

الراغب

بِوَكِيلٍ

السطر ٩ · الآية ١٠٧

(مادة وِكل) ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾

الراغب

، أي: بِمُوكِّلٍ عليهم وحافظ لهم، كقوله: لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى فعلى هذا

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ

السطر ١٠ · الآية ١٠٨

﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ عدوا أي اعتداء.

أبو عبيدة

(مادة عدا) العَدُوُّ: التَّجَاوُزُ وَمَنَافَاةُ الْإِثْتَامِ، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: العَدَاوَةُ والمُعَادَاةُ، وتارة بالمشي، فيقال له: العَدُوُّ، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العَدْوَانُ والعَدْوُ. قال تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾

الراغب

، وتارة بأجزاء المقر، فيقال له: العَدَوَاءُ. يقال: مكان ذو عَدَوَاءٍ^١، أي: غير متلائم الأجزاء. فن المعَادَاةِ يقال:

رَجُلٌ عَدُوٌّ وَقَوْمٌ عَدُوٌّ

﴿عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾: أي اعتداء.

ابن الهائم

﴿عَدَوًّا﴾ ... اعتداء.

السراج

زَيْنًا

السطر ١٠ · الآية ١٠٨

(مادة زين) ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ ، ومَّا نسبته إلى الشيطان قوله:

الراغب

وَأَقْسَمُوا

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

(مادة قسم) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: العدواء: المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه. انظر: المجلد ٣/ ٦٥٣.

جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠٩

﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ... بِأَيْمَانٍ مُّؤَكَّدَةٍ.

السراج

وَمَا يُشْعِرُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٠٩

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أي ما يدرىكم.

أبو عبيدة

﴿يُشْعِرُكُمْ﴾: يدرىكم.

ابن الهائم

﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ... يُدْرِىكُمْ.

السراج

أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ

السطر ١٣ · الآية ١٠٩

﴿أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ﴾ ألف «إنها» مكسورة على ابتداء «إنها» ، أو تخيير عنها ومن فتح ألف «أنها» فعلى إعمال «يشعركم» فيها، فهي في موضع اسم منصوب.

أبو عبيدة

وَنَقَلِبُ

السطر ١٤ · الآية ١١٠

(مادة قلب) ﴿وَنَقَلِبُ أَفِيدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ ، وَتَقْلِبُ اليَدَ: عبارة عن الندم ذكرًا لحال ما يوجد عليه النادم. قال:

الراغب

يَعْمَهُونَ

السطر ١٥ · الآية ١١٠

﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَخَيَّرُونَ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٠٣

الترمذي (٣٠٦٨)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كُنْتُ مُتَكِّفًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثُ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. وَكُنْتُ مُتَكِّفًا لَجُلُوسَتِي، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِيْنِي وَلَا تَعْجَلِيْنِي، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾. قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ جَبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا

غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرْتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَاطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عَظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَّةَ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَّةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ يُكْنَى أَبَا عَائِشَةَ، وَهُوَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَذَا كَانَ اسْمُهُ فِي الدِّيَوَانِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٨): صحيح

فوائد وتعليقات

